المقامات الهنديه

[illegible]

المقامات الهندية
تأليف السيد ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الادب جنة يتنزه في محاسنها السائر
والجالس وجنة من اللحن عند المجالس في المجالس واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة يرتع في رياض غياضها المتادبون
ويكرع من سلسبيل غياضها الموذبون واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي اطلع الاداب من افق بلاغته واعجز الفصحاء عن ادراك شاو براعته
صلى الله عليه صلوة لائقة بعلى جنابه وعلى اله واصحابه الذين تخلقوا باخلاقه
وتادبوا اباد ابه وبعد فيقول خادم خدام الحديث النبوي السيد ابو بكر بن محسن
باعبود العلوي لما رماني البين بسهام الاغراب وفارق بيني وبين الوطن والاحباب
خرجت ذات يوم بعد صلاة العصر الى متنزه مع بعض ادباء العصر و
استصحب مني المقامات الحريرية والنوابغ والمقامات الزينبية وكان معنا
جماعة ليس لهم تعلق بعلوم العربية ولا اطلاع على النكت الادبية فنفرت طباعهم

حتى

حتى صار الواحد منهم لا يجيب من ناداه. ولا شك ان من جهل شيئا عاداه

فعند ذلك اشار على بعض من حضر بانشا مقامات يفهمها القاصي والداني

غير محتاج الفاظها الى التفتيش في كتب اللغة والمعاني فانشات هذه المقامات

حسب الاشارة وتجنبت الوحشي والغريب في العبارة وعزوت روايتها

الى الناصر بن فتاح ونشاتها الى ابي الظفر الهندي السياح. فليعذر الواقف

عليها والناظر اليها وهي وان كانت غير محكمة الصياغة لا تخلوا من ملح يعرفها

اهل البراعة والبلاغة والله اسال ان لا يواخذني بما جرى به القلم وان ياخذ

بيدي ان زلت القدم وهو حسبي وعليه اعتمادي واليه في كل الاحوال

استنادي المقامة الاولى وتعرف بالسورتية روى الناصر بن فتاح قال سمرت

مع بعض الاخوان فتذاكرنا محاسن البلدان فقالوا قد شاع وذاع وملا

الاسماع ان ارض الهند جمعت جميع المحاسن الدنيوية وفيها من الراحة

ما يعين على المطالب الاخروية فاشتقت اليها اشتياق الصادي الى الزلال

والمهجور الى الوصال والحزين الى الفرج والعديم الى المنح وبقيت افكر في

الحيلة التي توصل اليها وترميني باي وجه عليها فقيل لي ان اهل هذه المدينة

يريدون ان يبعثوا اليها سفينة فاتخذت الاهبة وتهيات لركوب مركب الغربة

وتوكلت على مالك الملك وركبت في ذلك الفلك ومنذ مشينا من المراسي ونحن

نقاسي من الاهوال ما نقاسي وحين خفنا على ذهاب النفوس لاح لنا بندر سورة

س فنزلنا الى تلك الارض المونسة والبلدة التي هي على المحاسن مؤسسة

لخبر الخبر ولم يسمع السميع بما حسنى ما راى البصر وافتهسنا النوارها انفا بوسية

واغرقتنا من بحارها القاموسية واستمطرنا سحائبها العيدروسية ومكثت

مدة وانا في انس بعد تلك الشدة فاتفق لي ان خرجت يوما الى بعض منتزهاتها

وجناتها المكتوب بالحسن على وجناتها شعر جنة للحسن معنا يا عاشقين ذات ازهار

وكاس من معين وورود تجتنى في كل حين ادخلوها بسلام امنين ورايت

عند دخولي اليها وقدومي عليها رجلا جالسا عند بابها ويتحدث مع حجابها

فسالت عنه فقال رجل من اهل الصلاح فطلبته وعظمته وآنسته واكرمته

فجرى ذكر البلد وما فيها من البساتين وانواع الفواكه والرياحين فقال انما هذه

دهليز بلاد الهند ولو رايت موضع الملك والجند لقلت انما رايت بهذه

شيئا يسيرا ورايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فهزني الشوق الى وصف

اهتزاز من طرب وانتصف وقمت من اني وقمت من آني وودعت اخواني

وصحبت نيتي وركبت مطيتي ولم ازل مرخيا للزمام الى ان لاحت لي الخيام

فسررت بقدومي عليها ووصولي اليها ثم تاملتها بعد ان دخلتها فاذا بيوتها

اقفاص وحيطانها اخصاص اكثر سكانها نزايل واخبارها قلائل ولم ازل

صابرا على الاذى مغضيا على القذا حتى لاح لي شخص قد تساقط من الكبر

وغاب من شدة الضعف تحت اجفانه انسانه فتقدمت اليه وسلمت

عليه فقال بعد ان سمع قصتي وسفرتي واسبابها قوض خيامك

تهان بها فقلت ان حالي لضرير ولا املك من الله حتم الانتظار

ففكر ساعة بعد ان اكثر التبهل والضراعة ثم قام وقال سر بسيري اسهل

ميري فسرت بسيره الحثيث وهو يحدثني باحسن حديث حتى اتى الى قصر قوت

لم العصفور

القصور بالقصور كانه سحاب في بحر السحاب فدخل بي الى صدر ايوانه
وعظمه عظماء حجابه واعوانه فقال اخطر الوزير اني اتيت اليه بنابغة اليمن
وخاتمة شعراء الزمن فلم ابرح اذ اقبل الوزير وحوله من اتباعه الجم الغفير فبالغ
في اعظامنا واعزازنا واكرامنا واغرق الشيخ في وصفي بما ملأ المسامع
وجعلني بمكانة دونها الفلك السابع فحكم لي الوزير بخلعة سنية والف عالم
كبرية وقام الوزير الى محل حرمه وتسلم الشيخ الخلعة والدنانير من خدمه
ثم اعطاني ثلاثة دنانير وقال اعطها لحاجة الوزير ثم الحقني الى تلك البقعة
لاستلمك الدنانير والخلعة فمكثت وانا مطمئن النفس بانه في مكانه وانه ان
غاب مسيدل عينه بعض جيرانه ووقفت بباب الامير منتظرا حاجبه حتى
بلغت الغزالة من الافق حاجبه فذهبت الى دار الشيخ من ذلك الاوان
فلم اجده في المكان وقضيت ليلي امام داره على الجوع والاسى اعلل النفس
بلعل وعسى وحين انتبه الطاير من منامه واقبل الصبح برايات اعلامه
درت في بيوت الحي واسال عن الرجل امبيت هو ام حي فلم يطلعني احد له
على خبر ولم اقف له على اثر وحين انتشيت من طلبي اقبل شاب من
اهل عمر نبي وقال اعلم ان هذا الرجل لا نعرفه وانما هو منذ ايام وفد علينا
ومنذ خرج معك لم يعد الينا فقلت وهل لاحد اطلاع على اسمه وكنيته
او عشيرته او قبيلته فقال هذا رجل خبيث له في الخبائث القدم والحديث
ويتعرف تارة بالشيخ النجدي واخرى بابي النظر الهندي فعضضت
سبابتي من الندامة وترخيت عن ابي ... وصرخت باجمل ...

حدث الناصر بن فتاح قال اجزت باحمد نكر في ايام غلبة السموم والحر وغلب على
الظما حتى خشيت الهلاك والعما فاستسقيت جارية على ساقية جارية فناولتني
شنة كان ماءها من الجنة فشكرت لها جزيل فضلها وسالتها عن وطنها و
اهلها فقالت اما الوطن فهو البر واما الاهل فبوا هير وانما ساقني المقدور
الى هذه الارض الحرور فلم البث ان اقبل دو حالة رثة ولحية كثة فاخذ بيمينه
مرطها وبشماله قرطها فصاحت باعلى صوتها حتى خفت من موتها ونادتني
نداء المستغيث فادركتها نداء المغيث فخلصتها عنه ولم امكنه منها فقال ان هذه
عرسي ولا بد من اخذها ولو سحبنا على وجهها فقلت ما تقولين في قوله فقالت
قوله كبوله مختلف بالادب واربابه ومن تدرعت باهابه وايمان ناطقة ان
دعواه صادقة فقلت لها ان الصدق مليح والكذب قبيح فاصدقيني في
كلامك قبل ان يقع الناس في ملامتك فقالت ابرا من الكذب الى علام
الغيوب هو زوجي ولكنه كثير العيوب ياتي البيوت من الظهور ويقصم
بعدم الانفاق الظهور فقال والسبع المثاني انها كذبت في الاول وصدقت
في الثاني فقالت دع ما كذبته وآت بما صدقته فقال ليس على المفلس [illegible]
فاصبري الى ان ياتي الفرج فقالت خذ من احد بالقرض فقال [illegible]
يكون اداؤه يوم العرض فقالت يا مخنوث المخانيث ومحبوب الخبيث
ما تستحيي من العار اما تخشى من النار اوما سمعت الخبر المنقول
[illegible]ن بالمرء اثما ان يضيع من يعول واسألك بالله ان تخلي سبيلي لارجع الى
قبيلي فتفرع واكثر الحنين والانين وبكا ولا بكاء الثكلى والحزين فرحمت

فدلم

تك لله واعطيته من الورق ما انفقه فاخذها واخذها معه وعين لى ان اتبعه

فسمعته يقول لنا اما قلت لك ان الربح فى الدهي ولو لم نفعل فعل الاوباش

بتنا من الجوع اوحاش فتقدمت امامه وكشفت لثامه فاذا هو ابو الظفر السباح

المعدود من المساخره فقلت له قاتلك الله من ماكر ولا ابقاك

الى باكر ففارقته وهو بالمال قرير العين وانا بالافلاس اضيق من بياض

الميم والعين وحلفت ان لا ادخل بين متشاجرين ولا افك بين

متخاصمين المقامة الثالثة وتعرف بالبيجابورية روى الناصر بن فتاح قال وصف

لي بيجافور شيخ خبير متجرب بالامور فتسنمت سنام الغربة وتابطت وتجدت

هراوة وقربة ووصلت اليها بعد الكد والكمد وقد انفصمت منى عرى الجلد

وقصدت الى آثارها وقد انفصمت منى عرى الخلد وقصدت الى آثارها

واجتمعت باخبارها ورايتها جنة ذات انهار واشجار وجنة تقى البوس والعار

لم يجد بومة سببا الى دخولها فضلا عن سكانها وحلولها ثم خرجت الى منتزهاتها

فخذ تغنى عن الخلد ولذاتها ومكثت بها زمنا وانا فى عيش رغيد وظل مديد

وسعد يتجدد ويزيد حتى حضرت بها صلاة العيد وقد قيل لى ان حاجتك

عند خطيبها المضمخ بعبيرها وطيبها فتقدمت الى الصف الاول وشاركت

من كبر وهلل فلم يكن الا كلمح البصر اقبل رث الهية واحرم وكبر ثم تجلد

سلم منه صعد ذروة المنبر فاعجبنى حسن بيانه وذكرت المثل المشهور المرء

مخبو تحت طى لسانه لا تحت طيلسانه فحذر عن الدنيا وذكر هول يوم العرض

وانذر من عصيان خالق السماء والارض وكان من جملة ما حفظته من كلماته

ذا هو ابو الظفر السباح المعدود من المساخره فقلت له قاتلك الله من ماكر ولا ابقاك الى باكر

والنكد

وملح المليحة وعظاته ان قال ايها الناس اعتبروا بمن مضى واخشوا فضل القضا وانتهوا
من هذه السنة فان يوم الموقف كالف سنة يوم الندامة والحسرات يوم انسكاب
العبرات يوم الذل والهون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم يشيب الولدان يوم
الربح والخسران لاهل الجنة والنيران جعلنا الله واياكم ممن سبقت له السعادة
ولحقته كلمة الشهادة فحينئذ خلعت عليه الملابس الفاخرة واعطوه ما يرجون
به النجاة في الاخرة وانصرف من اوانه الى مكانه وتبعته لطلبتي فاهل غربتي ثم
سالته عما رمته واليه قصدته فقام وقال اجلس في مكانك واصبر بقدر امكانك
فسأتيك بعد حين وابين لك الغث من السمين فمكثت على مضض وملل الى ان
ولجت الغزالة في الطفل فخرجت الى الباب لاسال عنه الحجاب فقالوا هو
خطيب المدينة ولا نراه الا يوم الزينة فقلت لهم قد وقفت على حسبه فاخبروني
بنسبه فقالوا هو ابو الظفر المعروف بالفضائح وارتكاب القبائح فندمت
على سفرتي وخسران منفعتي ورجعت الى مكاني متجلببا باثواب اخزاني المقامة صفقتي
الرابعة وتعرف بالسكوية حدث الناصر بن فتاح قال لم ازل اجوب البحر والبر
واكابد البرد والحر وانضوا مطايا السفر حتى ولجت مدينة سكر فتطيرت بهذا
الاسم القبيح وضاق علي بذلك كل فسيح فمكثت بها اياما معدودة وانا في هم
وغم مع علمي بان الطيرة غير محمودة ثم ذهبت الى موضع قاضيها الذي يسود
دانيها وقاصيها فرايت الناس ياتون اليه من كل فج عميق ويسالونه عن الجليل
والدقيق ولم يبرح اذا اقبل شيخ طويل النجاد كانه من قوم عاد وقد اخذ بيد شاب
حسن الصورة تقرا من صفحات وجهه وفلتات لسانه للادب افصح سورة

فقال

فقال الشيخ اعلم ايها القاضي لا زالت احكامه كالمواضي اني اصرفت في
تربية هذا الولد عمري وانفدت في تاديبه عامي وشهري ثم لما راى ضعفي
وابيضاض شعري عصاني وسرق شعري فقال القاضي للولد كيف
تسرق شعر ابيك وبه كان يغذيك ويربيك فقال الولد لا ومن برأ النسمة
وفلق الحبة وقذف له في قلبي جزيل المحبة اني لم انقص بره ولم
اسرق شعره فقال الشيخ سرق والله ايها القاضي ابياتي النونية وانتحلها
لنفسه بعد ان عزها واليه فقال القاضي حسن نباتك وانشد ابياتك فانشد
الشيخ انا في حلى الغداة كاني داخل في قبضة الاكراه بين قوم لا يسمعون
حديثا بل ولم يعرفوا طريق الرشاد لا يرون سيادة لشريف
دينهم في الورى كدين زياد فخلف الولد بالادب واهله والفرع
واصله انه لم يسمع ابياته الواردة وانما هذا من طريق الواردة
فلم يلتفت الشيخ الى ايمانه بل شك في ايمانه فحار القاضي مما راى
وقال الحكم في غد فعند الصباح يحمد القوم السرى فابى الشيخ الا الحكم
في تلك الساعة قبل تفريق الجماعة فقال القاضي لينشد كل منكما ابياتا غزلية
على طريق الجد لا الطريق الهزلية ويضمنها عن سائر كالفلك الدائر حتى
اعرف الغث من السمين والرخيص من الثمين واسجل لكما الحكم
الواجب امتثاله على الفصحاء والبكم فابتدر الشيخ وقال اكرم
ظبي قد تملك مهجتي وفي قاعة الوعساء قال عرسا وقد سميته التقبيل
في خال خده فايد نفورا واشمأز عبسا وناولني هدب القناع وقال لي

اذا فاتك الريحان شم الفرندسا فاشار القاضي الى الولد بيمينه فقال
وسل حسام بيانه شعرا ابدى البدر في افق التمني كخوط ماليس زين التثني
على ما عقد واني واوفي ولكن لم يقم بل قال دعني طباع العاذلين طباع
سوء فاخشى انهم يبدون عني فقد فاسبت في سري امورا ولكن
سرحها ماليس يعني وخلت الشاخصات الى ترنو باحداق وزادا لكو
مني ولا تعجب اذا ما خاف مثلي يكاد المستريب يقول خذني فحار
القاضي من ذكائهما وفصاحتهما وادراكهما وبلوغهما وعلم انهما
في الدهي شريكا عنان وفي حلبة الادب فرسا رهان فقال لهما كيفيتما
كل مكروه وخسر اصطلحا فالصلح خير فقال الشيخ الصلاح في عدم موافقة
لاني علم عدم موافقة فقال القاضي لا يهون علي ان يكون فراقكما
على يدي فخذا هذه الالف الدينار واصرفاها في بياض هذا النهار
وبعد هذا فالامر اليكما والاختيار لكما فاخذها الشيخ بيده وخرجا
من عنده ومشيت على اثرهما لاصطلي بنارهما واقتبس من
انوارهما فادركته بالباب البحيري واذا هو ابو ظفر الهندي المشهود
بالفضايح والعيب والولد ولده بلا شبهة ولا ريب فعدت الى
موضعي والعجب شيء معي المقامة الخامسة باحسن ابا دبه وتعرف حدث الناصر
بن فتاح قال اتفق ان ارتكبني هم تلاطمت امواجه وتراحمت
افواجه وسبب ذلك اني كنت في صحبة شبل بيت الخلافة الذي لم
يستطع احد خلافه فجرت مني هفوة ولكل جواد كبوة فتغير علي ومسك

ماكان

ما كان يسديه الي فقيل لي لو نذرت بنذر معلق بحصول المراد للسيد
الولي المدفون باحسن آباد لحصل مرادك وكبت حسادك فنذرت له
بما يليق بحالي ويبلغ مآلي وعلقت النذر بادراك اماني فما مضت
من الايام عدة الشهور الا وتفتحت ابواب الفرج والسرور فعزمت
العزم الصحيح وسرت لزيارة ذلك الضريح وبقيت مدة مجاورا
التلك الروضة الشريفة ومشاهدا تلك العتبات المنيفة ثم حضرت الزيارة
التي تعمل في عام رحلته لاعام ولادته فاجتمع اهل المطالب والمآرب
من المشارق والمغارب وانا انظر الى الناس يدخلون زمرا زمرا
من الفضلاء والاغنياء والفقراء والامراء ولم يلتفت احد الى احد
من الجماعة كانه يوم قيام الساعة حتى اقبل رجل ظننته الملك لجلالته
وتعظيم الناس له ومهابته فاشار الي بوردة فقبلتها واستلمت يده
وقبلتها فرأيت الناس يسجدون بين يديه فانكرت بقلبي عليه فانتصب
عرق الغضب بين عينيه واشار الي بكلتي يديه لا تنكر على من لم تعظم
بحاله وبالغ في تعظيمه واجلاله والجماعة انما سجدوا الى البيت الشريف
من جهة الركن اليماني المنيف واذا لم ترهم فالعبرة برؤية البصيرة لا البصر
... لم للاولياء فاهم عليه اكثر البشر واذا لم تر الهلال فسلم لاناس
راوه بالابصار فسلمت لامره واستقلت هذه الزلة ثم خرج من تلك
الروضة الى غيظة بالقرب ليست بالطويلة ولا العريضة وفي هذه الغيظة
ينزل الزوار عند ايابهم ويبيتون بها ليلة ذهابهم فلما جلس في صدرها

سلم القوم عليه وحولوا وجوههم اليه ثم التفت الي وقال لو اباح لنا مالكها
حلولها عمرناها وانشرحت بها الصدور واستحسن الناس نزولها فقلت له
وما تصنع بغيظ عرضها ضرطولها فمسك على لحيته وهز راسه ثم نكس وصعد
انفاسه ثم علم ان القوم كالانعام ما فيهم من يميز بين الشعرا والانعام
ثم قال للزوار يا قوم ان الصحبة تثبت بساعة والمودة تبقى الى الساعة و
الدين النصيحة لا سيما عند الخوف الفضيحة وانا ارى ان هذا المكان ليس به
امان وقد خطر ببالي ان تاتوا معي الى ضيعتي وموضع قبيلتي واسرتي ه
فتبيتون في مامنكم ثم تذهبون الى اماكنكم فامتثل لحكمه الجماعة وقالوا
السمع والطاعة فسار امام القوم وهم في مجاهدة السير والنوم ولما قربت
البلد تقدم امامهم ليهيي مكانهم وطعامهم فلما وصلوا ادخلوا الى بيوت
مفروشة وجدرها بالذهب منقوشة ثم قدم لهم الطعام في اصحان
تزاحم الكواكب بالمناكب ياكل منها الجالس والقايم والراكب ولما غسلوا
الايدي دار عليهم بالبخور والورد والمنثور ثم دعوا الدعوات اوقاتها
الصفا واقواتها الاخلاص والوفا تحملها الملايكة على الاجنحة ونتخذها من فخر
البلد ذوي الاسلحة واما امتعتهم وحوافرهم فقد دخلها بينا له بامان وقد راوا
ذلك واطمانت به خواطرهم ثم قال اعلموا ان القرا وجوبه ثلاثا على اهل القرى
وانا اسالكم بمن جمعكم هذه البلدة ان لا تحرموني هذه الفضيلة فقالوا
له الامر اليك وانما قصدنا ان لا نكلف عليك ثم لما كان اليوم الرابع
انتبهت واصحابي في المضاجع فرايت الشيخ قد اخذ ما دق وجل وساوى

حيث آل فعدوت وراه حتى ادركته ثم هددته دونجته فنظر الى شزرا وتسلم

الغبار فرجعت الى القوم وقد هبوا من نومهم وما عليهم اشد من

يومهم ثم قاموا باجمعهم الى اهل القريه وقالوا مالنا عندكم بلا مرية

فقالوا مالنا بهذا الشيخ درايه وانما اخذ منها هذه البيوت بالكراية ولما

اخذ المال ومشى ظننا انه ماله يفعل فيه ما يشا فعند ذلك تحقق لنا انه ابو الظفر

المشهور وسرنا وقد ايسنا من رجوع مالنا كما يئس الكفار من اصحاب القبور

المقامة السادسة وتعريف بالحيدراباد روى الناصر بن فتاح قال اجدبت الهند

ستة من السنين حتى باع الناس البنات والبنين وسر والميتة بالدر الثمين

فتدرعت درع للمهابة والوقار وشمرت للرحيل والسفار ولم ازل اجوب

الفيافي والبراري واقطع البحار على متون الجواري حتى وصلت حيدرآباد

معدن الفسق والفساد فدخلتها وانا من الغضب فى سكره ومن الشغب

فى فكره وحين ضمني سوقها وظهر لي فسوقها ضاق لذلك ذرعي و

ندمت ندامة الكسعي وصرت من احرص الحراص على التماس الخلاص

طفقت افكر فى النفقة والتمس الرفقة فبان لي هم قد لحاه الزمن

الحزون حتى صار كالعرجون وقد اجتمع عليه الجم الغفير وكثر النحيب

والزفير فقلت الرجل من هذا فقال رجل يكثر الهذا فتقدمت لاكشف

عن حاله واعرف جايز القول من محاله فسمعته يقول يا ذوي العقول

الى تضنون للابدان وتضيعون للازمان فجمع دنيا كثيرة الغرور مشوب

بالبهتان والزور كثيرها قليل وعزيزها ذليل وجمعها شتات

وآخرها ممات وطبعها وضع الرفيع ورفع الوضيع فطوبى لعبد طلقها

وودعها وويل لمن خطبها وجمعها فالمـ[illegible]ـاب قبل تغليق الابواب

والرجوع الرجوع قبل تفريق الجموع ثم انه اعمد غضب لسانه واخفى

بديع بيانه فاشتاق الحاضرون الى التغاطر لفظه واستماع زواجر وعظه

فسالوه الاعادة واكثر الولوع فقال لا من احل المنية عند غلبت الجوع لا

ادعوا الى ذلك حتى تبين الى المسالك فقيل له بين سولك لا غير الله

حاله فقال علموا اهل سبكم الغريب انى كنت ذا ثوب قشيب ومال

ومتاع وقرى وضياع فلم يزل الدهر يفرق ما جمعت ويقبح ما حسنت

ويبيك ما سترت ويخرب ما عمرت وبيد وما وعيت ويهدم وما بنيت

ورق الى الحجر ورثى لى الاسود والاحمر وخلفنى صبية كالفراش قد حالفوا من

ع الفراش فمن قدر على الاعانة فليغتنم الفرصة ويأخذ من هذا الغنم

ـه فابجى القوم الى جنوبهم واعطوه ما فى جنوبهم فرفع راسه الى السماء

ـل يا من جعل كل شئ حيا من الماء اتهم السؤل وبلغهم المامول وادخلهم

فى شفاعة الرسول ووفقهم لصالح الاعمال قبل انقضاء الاجال قد فرجوا

عنى كربا عظيما وازاحوا عن قلبى هما اليما ثم انه ودعهم احسن توديع بعد ان

احسنوا له التشييع وقفوت اثره لاعلم خبره فلما وصل المفازة ركز بها عكازه

وكشف قناع الخزى عن وجهه وراسه وظهر ما ستره بلبسه ولباسه فاذا هو

ابو ظفر الهندى المشهور المعروف بالفسوق والفجور فقلت له يا مهدى

بكم كثر المعاصى واراك تعفر بتراب الطاعات النواصى فهنيئا لك هذه التوبة

انه

ان لم تتبعها بجوبة فقال يا كثير السفاه كلا ومن احل خمر الشفاه [illegible] توب
عن الخمر حتى اوسد [illegible] ما لبست من لباس الطاعة الا لسد باب
المجاعة ثم انه انشد بعد ما تنفس وتهند شعر لبست لباس الحلم والزهد
والتقوى لكشف قناع الفقر والبوس واللاوا فنلت بمكري كلما
رمت من منى وصدت اسود الغاب بالليس والشكوى فمن لم
يعامل بالخداع يمت به ومن لم يعش بالمكر عاش اخا بلوى وقد مات
من يخفي مضاضة خطبه وقد عاش ذو قلب حسوع اخا النجوى
فاستعذ بالله من الفقر والغم وفارقته مفارقة السن للفم المقامة البنا بعة
وتعريف بالاورنك ابادية حدث الناصر بن فتاح قال انتشر اهل البوا دي
في اكثر البوادي وقطعوا الدروب واكثروا الحروب فتحصن كل حاضر وباد
في اورنك اباد وكنت في جملتهم منسلكا في زمرتهم فاستكريت
بيتا لمخمص وحاجة بل لمريض دراجة ومكثت لاصقا بالارض كالحلس
من شدة العري والافلاس فاتفق ان دخل بيتي لص ذو نفس حريصة
فتخسنه في القريصة واخذت منه قبصة وخرجت ولا ادري اين
اذهب لخلو يدي من الورق والذهب فرايت شيخا وشابا يمشيان
مشي الحمام قاصدين لسيرهما نحو الحمام والشيخ يقول للفتى ايت بالدراهم
قبل ان افعل بك ما يحملك على شراء المراهم والفتى يقول اليك عني
فقد ضاعت دراهمك مني فشدد الشيخ في التزامه ومسكه من
حزامه ومشى به الى والي البلدة بعد ان قبض على رؤس الاشهاد وقال

للوالي اني كفلت هذا الغلام منذ عشرة اعوام رجا ان ينفعني ببره
فخدعني بحيله ومكره وكان من سوء افعاله التي تؤذن بزواله اني اودعته
الف دينار من خالص العين وقلت له احتفظ بها كحفظك للعين
فما كان جوابه حين طلبتها الا اني قد ضيعتها فالتفت الوالي الشاب
فرآه يرفل في حلل الشباب كالغصن في قوامه والبدر في تمامه واخذ بمجامع
لبه وخامره ما خامره من حبه وكاد لولا خوف العار ان يضعه في عينه وقال له يا فتى
ما تقول في ما ادعاه الذي اظهره وابداه فقال بلسان جاذمه والدنانير في ذمتي لازمة
واريد منه الامهال ولا اريد الاهمال فقال الشيخ لا ومن بيده ازمة المقادير
لا اقبل الا تسليم الدنانير فقال الوالي وهو يتلظى بنار الجوى ويتحرق بسعير الهوى
امهله سبت عندنا ويسامرنا الى ان يصبح الصباح يحصل لك النجاح
فقال لا ومن يحيي ويميت لا ادعه يبيت او يدفع الي مالي لا ارجع به الى
عيالي فتحير الوالي في امره ونكس راسه الى صدره وقال يا شيخ اني اخاف على
الفتى من عدوانك وان تتبع فيه غي شيطانك ومن وفد الينا وجبت
اعانته علينا واعطى الشيخ دنانيره في يده وادخل الغلام في خدمه وجنده
فخرج وهو يدعو للوالي بلسانه ويهجوه بجنانه وتبعته وهو يمشي في طريق
غير مسلوكة وسكك اظنها لنجاستها غير مملوكة ودخلت معه الى سربه وقصدي
العلم بصدق قوله من كذبه واذا هو مكان كثيف كانه كنيف فحبس بقلب
الدنانير وضحك بشجره وبحر ولم نلبث ان وصل الغلام يعدو اليه واكب
بتقبيل اقدامه رحليه فقال له بلسانك يحاول الايام ان تجري من

فقال

فقال هذا ابن صلبي الذي بسببه اراد الوالي صلبي فحينئذ عرفت انه ابو الظفر
ذو الفواقر والفقر وكدت ان اضربه بنعله لما شاهدته من قبيح فعله و
خرجت هاربا فنائه وداره ومررت على الوالي واذا هو يصلى بناره و
يقوم ويقعد ومن الغيظ يرعد وقد ارسل اعوانه الى كل جانب فقلت له
هون عليك فانه لا يعود اليك فان الفتى فتى ابي الظفر الذي يحير
بافعاله الفكر فلا تندم على ما فات واعمل بالحزم على فيما هو آت
فاستغفر الله سبعين مرة ونعوذ بالله من ابي مرة المقامة الثامنة
تعرف بالبرهانپورية روى الناصر بن فتاح فقال لاحت لى اشارة بتعاطى التجارة
فبليت بالخسارة وشق المرارة وذلك انى ابتعت من دار السرور
برهانپور من الملابس النفايس والمفارس والطنافس ما ينوء حمله
بالف جمل ويعجز الحاسب عن تفاصيله والجمل ولما رمت الخروج
دخل على علج من العلوج وقال اسمع ولا تمل وتان ولا تعجل فالعجلة
ندامة والتانى سلامة فان اليوم يوم نحس مستمر وبلاء منهمر
وفى صبح غد سعد لكل احد فلم امتثل لامره وزدت فى تهديده
وزجره وقلت له ما عادى الايام احد من الانام الا وقع فى المهالك
وسلك اضيق المسالك فاقسم بالله يمين لا يحنث فيها ولا يمين
بان قوله ماخوذ من علم النجوم وانه موافق للقضاء المحتوم فعند
ذلك امتثلت لامره ولم اميز بين طو القول من هرة ولما اصبح الصباح
قال حي على الفلاح وامر بشد الرحال وحمل الاثقال على ظهور الاجمال وامر بالسوق

الحثيث وتخلف يشغلني بالحديث ثم وقف للوداع وهو مضمر الخداع
ولم نزل نتحاكا حتى ذهب وهو يتباكا واعترضني في طريقي باب ومنع
الدخول منه فمنعني الحجاب فقلت لهم دعوا القال والقيل فان جمالي وحث
هذا السبيل فقالوا اذهب الله جمالك وهل دارنا سبيل تسلك
فيها جمالك ومازلنا في مجاذبة ومسابة ومنابذة الى قريب غروب
قرص الشمس فطلع علينا رجل كانه قام من الراس ويكاد بمشيه يكسر الحصا
وفي يمينه حبل وفي شماله عصى ومسالنا عن الخبر فبثثناه ما بطن وما ظهر
فقال دعوه يسئلك من الباب ولا خوف عليكم ولا ارتياب
لتظهر له ابله او يخيب امله ولما دخلت بابهم اغروا على كلابهم
وامروا عبيدهم السود باحضار القيود وشدوا في وثاقي حتى كادت
تبلغ روحي التراقي وتراكمت على انواع الاحزان من كل ناحية
ومكان وغلب على التعب والجوع حتى رضيت من الغنيمة بالرجوع
وقلت لهم اقبلوا الى العثار واخرجوني من هذه الدار فقد كرهت
بضاعتي وحبب الى مماتي فقالوا لا نفك عنك القيود حتى تقر عند
جمع من الهنود بان ليس لي مال ولا دعوى ولا جمال ونكتب خطا على
التراضي وتضع عليه خاتم الوالي والقاضي ففعلت ما قالوا وملت
الى ما اليه مالوا وخرجت صفر اليدين بخفي حنين دامي القدمين
والمنكبين واستقبلت بوجهي البرصا برا على معاناة البرد والبرد
بقيت زمنا امشي في السباسب والهامنه والزمن يرميني بسهام في

لاحت له غنيطة في وسطها قبة كالبيضة فملت الى اهلها رجا ان يصيبني
من وبلها اوطلها وسمعت قايلا يقول وهو في سكرات الموت
يقول يا سامع الصوت ويا سابق الفوت ويا سايق القوت ويا مكسي
العظام لحما بعد الموت هون على سكرات الموت فرق من حضر لما به
ودعوا الله ان يهون عليه اليم مصابه ثم التفت اليهم واقبل بوجهه عليهم
وقال اشهدوا باني تبت الى العلي الوالي من سوء افعالي واقوالي ثم رمقني
من جنبه ونظر الي بعينه وقال ايها الاخ الصالح والساعي في المصالح اني
قد التجيت اليك في العفو عما جنيت عليك فقلت له ما مقتك الغاية
بيني الي سبب هذه الجناية فقال انا الذي اخذت مالك وسقت جمالك
وانا الذي بالتخلف اشرت وعند الشد حضرت ولتوديعك وقفت
وبدخولك الباب امرت والعبيد عبيدي واليست من طارفي وتليدي
فقلت له لا اقبل هذا القول منك ولا اعفو عنك الا اذا كتبت الى
عيالك باخراج مالي من مالك ولو يعطوني كل يوم ما يسد الرمق ويذهب
عن العين الارق فقال يا هذا قد خلق قتيبي ولا املك الا قضيبي فقلت له
جعل الله شر عمرك آخره وخذلك في يوم الاخرة فقال الامر بيد الله
بيدك والعفو من عند الامن عندك وسالت عنه من حضر فقالوا هو
الظفر الذي انحجر بيده البشر واخرج به الما من الحجر ثم قام على ساقه
كانما حل عن وثاقه فعلمت انه انما اظهر المرض لحصول الغرض فصرفت عن رويته

عيني راسي وانا قاسي من فعله ما اقاسي المقامة التاسعة وتعرف باللاهو

حدث الناصر بن فتاح قال سافرت مع عسكر الهند المنصور الى مدينة لاهور

فلما حللت بسوحها وتفيات بظل دوحها نسيت بانسها الاهل والوطن

وزال عن قلبي الهم والحزن وحين اسفرت الغواني عن وجوه التهاني

سمعت للبلد رجة ولاهلها ضجة وامتلت الازقة وكثرة البكاء والرقة و

صار الصبح كالمسا واختلط الرجال والنساء فخرجت من هذا الهول

المهول وسمعت قايلة يقول مساكين اهل البلد مات سلطانهم وفقد

انسانهم وشمروا ولاده للحرب وقابلوا بنحورهم الطعن والضرب واتخذوا

لاهبة والعدوة وهم كاشهر الحرم عدة واستعان الكبير منهم بالوزير

واخذ السلطنة بالخداع والتدبير وقتلوا قتله شنيعه ودفنوا في

الارض بطريق الوديعه واسر النسا والاطفال واستباح مالهم من الاموال

وجلس على سرير الملك بلا منازع ولا شريك ولا مدافع ثم خرج

سايرا الى دار الخلافة والبلد لامن من المخافة وتخلف عنه داهر نابني

وضيم دهر اصابني وتوبيت الاقامة بالبلد فقيل لي لو شاورت عريفها

المستند فانه ذو راي صايب وعقل ثاقب فسرت اليه ووقفت بين

يديه فرحب بي ترحيب اهل الكرم وقال اجلس يا ابن عم فقلت له

اني اتيتك للمشاورة لا للمحاورة وجيتك للمسارة لا للمسامرة

فقال بث شكواك لا عاش من ناواك فقلت كيف تقول في السفر

والمقام

والاقامة والسعي للرزق والتوكل والاستقامة فقال اعلم ان التوكل قد
ذهب اربابه ومزق اهابه وما بقي من هذه الا الآحاد واما الذين تراهم
فاكثر اهل الالحاد والاولى بحالك ان تتاهب لامر نحالك وتشمر بقطع
الفلا وتسعى في جمع البيضا والصفرا فان المفلس غير مقبول ولو انه
ابن المرتضى والبتول فالحق بالعسكر وشارك من فكر ودبر فودعته
فيمن ودعه وما وددت ان ادعه ثم لما خرجت من فنائه عدت ثانيا
الى فنائه فدخلت اليه وسلمت عليه واقسمت عليه بأكبر اولاده ان
يطلعني على بلاده فقال لم تسمع وتعي ما انشدته الاذرعي شعر
مسقط الراس بفتنه وبها لم اخش فتنه كنت فيها مليك لم تن
الافكار منته فنفاني الدهر لما اسقط الانفاس نتنه فعلمت انه
ابو الظفر الموصوف بالتطفيل واقتحام الصفوف المقامة العاشرة
وتعرف بالسرهندية روى الناصر بن فتاح قال رايت جماعة من السند
آتين قرية سرهند فسرت بسيرهم رغبة في برهم فاحلوني محل
الواسط من القلادة وافادوني الحسنى وزيادة وحين قربنا من القرية
وتحققنا ها بلدة مرئية نزلنا تحت شجرة لنستراحه ولما شممنا روايح الراحة
اقبل علينا رجل ممتد الاقامة كانه من رجال تهامة وسلم وهو متصاعد
الانفاس وجلس في اخريات الناس وملا الاسماع بدرر نثره و
نظمه حتى توسم القوم كمال عقله وفهمه ولما راهم انصتوا لاستماعه بكى
لما اكثر من استرجاعه فما منا الا من اقبل عليه وفداه بنفسه وابويه وسالناه

عما نابه وما الذي اصابه فقال ابيت لا مرض فيه الاجسام ولم تعف عن
طلبه الظلام ولما رايتكم معشر الاخوان نسيه والانسان محل النسيان وزاد
في بكائه ونوحه حتى خشينا خروج روحه فرمنا منه الابانة وصمنا له الاعانة
فقال رزقت في عمري ولدا واحدا ولم ازل به الدهر واجدا وعلمته من الادب
ما زانت به حليته وضاق على من رام بلوغ ما بلغ حيلته وفاق باهل زمانه
وتصدر في مجالس اقرانه ولما استكمل في افق الكمال بدره انقضى اجله وعمره
وتوفي في سحر الليلة البارحة ولا املك من الدنيا ساحة ولا بارحة فمن
منكم اللذيب الاريب يعين على دفن هذا الميت الغريب فاعطوه
من الدراهم والزاد ما اغناه عن الازدياد ثم ودعهم واستقبل المفازة
وجريت وراه لتشييع الجنازة فحصلت منه التفاته وعلم مرامي وما فاته
فقال لي ما تريد بقطع البيد فقلت ساعاتك على تكفين الميت وغسله
والصلوة عليه ودفنه وحمله فقال اذهب عني قبل ان تسمع الجماد مني
فقلت لا ومن انزل الملايكة والروح لا اذهب حتى اوارى ميتك المطروح
فكشف عن حرمول كفه هول القيل وقال هذا الميت الذي طلبت لاجله
الجميل واريد انفق ما كسبت من الهبات الجزيلة هذه الليلة على زوج امراة
جميلة وانا انس بانسها وادفن ميتي في كسها فعلمت ان هذا الفعل
للتشنيع لا يصدر الا عن الطف الصقيع وقلت له اما آن لك ان تتوب
من هذه المعاصي والذنوب وتسال بصدق نيه وتترك الافعال
الدنية فقال ومن يتقد سيره الميرة والعشرة لو سالتكم بالصدق لم تعطوني

كسره ولو طلبتكم بالمحبة لم تعطوني من زادكم حبة ولولا هذه الحيل ما بلغت
الامل فاجمل في الطلب يحسن لك المنقلب وهذه الدنيا الغرور لا تحصل
بالزور واذا اردت السعادة لا تصدق الا في كلمتي الشهادة ومن قبل النصيحة
سلم الوقوع في الفضيحة وملازمتي على هذا الحال خير من رجوعي خايب الامال
ولو قدرت على قوت اليوم ما وقفت على القوم فعذرته بعد ان عذلته و
شكرت فعله بعد ان عنفته ورجعت الى اصحابي والعجب حشوا ثيابي

المقامة الحادية عشر وتعرف بالتنيسرية حدث الناصر بن فتاح قال ضمني السمر
مع جماعة في ليالي القمر فتذكرنا محاسن السفر وما فيه من الربح والظفر ببلوغ
المارب والوطر ونحن على الفرش عدد حملة العرش فقال واحد نسير الى نكاله
وقال الثاني بل الى برناله وقال الثالث بل الى كره وقال الرابع بل الى مترة
وقال الخامس بل الى ميناز كر وقال السادس بل الى كليس وقال السابع بل
الى تنيسره لان بها العسكر وبه خلط الزمر فقالوا انه كالمحشر بل هو ادهى وامر
ثم جروا الكلام الي فتقاقم الامر علي وقلت لهم ما خاب من استشار و
لا ندم من استخار فقالوا ذاك اليك وقد اعتمدنا في امرنا عليك فاقلت
على الجزره فلم تزدني الا حيره وكنت سمعت برجل ذو حمية وغيرة له مع السريره
فقصدت جنابه وقبلت رحابه واخبرته الخبر وشاورته في المسير الى العسكر
فقال يا هذا المستشار موتمن فخذ مني كلمات ليس لها ثمن من سار الى هذا العسكر
قاصده خيب الله مقاصده وشمت به حاسده ونظر به معانده خيره لا يقوم
ببعض شره ونفعه لا يفي بنزر من ضره صفوه كدر ونومه سهر وماوه طين وترابه

سرجين وجوه غبار واقبالهم ادبار فحمدت ما قالة وطلبت من اصحابي الاقالة فابوا
الا المسير وتركوا شور المشير ولم يسعني الا الموافقة ولم يمكني الا المرافقة وقراوا
على ذلك الفاتحة وحمايم الحزن على جوانحي صادحة وصمموا على ما جرى وقالوا عند
الصباح يحمد القوم السرى وسروا وانا كالماشي الى ورا وكان وصولهم اليه
وقت العصر ولسان الزمان يتلو عليهم سورة العصر ولما نظر القوم الى الطوافة و
بان ما حقق من اوصافه الكثير كل واحد بندامته وعض سبابته ثم لما دخلوا وقت المغرب
اقبلت ريح من جهة المغرب فشققت القناب وقطعت الاسباب وكادت
تزعزع الصياصي والصوامع والخيام ما بين ساجد وراكع ولما قلعت الاوتاد
ظنوا انها ريح عاد ثم اعقبها مطر ببرد وبرد اقعد من اقام واقام من قعد
وكثر البكاء والنوح حتى توهموا انه طوفان نوح وكان قريبا منا منارة علم على الليل
فقلت لاصحابي دعونا اليها نميل لان هذا وقت الليل ولا نامن هجوم السيل
ولما قصدنا اليها رايتا شخصا قد علا عليها وهو يدعو بكلمات لا نفهمها
والفاظ لا نعلمها لكثرة دوي الرياح وشدة الغوغا والصياح ولم نبرح
ان غاض الما واقلعت السما وكان لم يكن ريح ولا مطر بل ولم يبق بالا هض
اثر وتيقنا ذهاب ... السحاب ببركة دعائه المستجاب فسالناه
الاجازة في الدعاء ليحصل لنا به عند الشدايد الملدعا فقال لا اجيزكم الا بتصحيح
التوبة عن العود الى العسكر بعد هذه النوبة فقال له الجماعة سمعا لقولك
وطاعة فقال اكثروا من قراة سورة قريش فهي امن من المخاوف وبسط في العيش
فشكرنا له الفضل الجزيل وودع اصحابي التوديع الجميل وتخلفت لاعلم حقائق

وجلاديله ودقايقه وقلت له سالتك بمن بيده ازمة القضا والقدر ان تخبرني
من الملايكة ام من البشر فقال انا ابو الظفر المشتهر وانا الذي اشرت عليك
بعد السفر الى العسكر فقلت له عهدي بك طالحا فمتى صرت صالحا فقال
من وجد وجد وما خاب من سعى واجتهد ومن داوم على الطاعة ولازم الجمع والجماعة
حاز السعادة الاخروية ونال المطالب الدنيوية ثم فارقني واراه حينا
تنقطع على فراقه وكم سعيت لا لقاه بعد ولم الاقه المقامة الثانية عشر و
تعرف بالكونالية روى الناصر بن فتاح قال جرى ببعض الاندا ذكر اهل الكرم
والندا فقال من حضر قد تغير رسمهم ولم يبق الا اسمهم وغابوا
مضوا وذهبوا وانقرضوا فقام شاب من الطرف عليه اثار الظرف
وقال لقد شططتم شططا ونطقتم بخطا فاني رايت من لو ادركه حاتم
لكان عنده اصغر خادم فانصت القوم لمقاله وقالوا عرفنا بحاله لنكفه
بنواله ونقوم باجلاله فقال سبحان الملك الجليل وهل يحتاج النهار الى
الى دليل وما يجهل المعروف بين الخاص والعام الا من دخل في زمرة الانعام
فقالوا نحن غربا اتينا من سواكن ولم نعلم من بهذه الارض من السواكن
فقال اما اذا اعترفتم بجهلكم فاتبعوني بخيلكم ورجلكم ثم هلم بنا و
تسنم سنام الارض ومشينا وراه حتى كاد يطي خيل بعضنا على بعض وهو
بعد وكعد والظبا او كخايف كالاسنة والظبا ولم نزل على هذا الحال
حتى وصلنا الى كونالي وادخل الجميع الى جامعها وقد اخذ التعب
من الاجساد بمجامعها ولما صلينا صلاة العشا قال اجلسوا حتى يهيا لكم

العشا ومكث يتحدث مع القوم الى ان غلب عليهم النوم ثم خرج منزعجا
وقد امنت انزعاجه لظني انه قصد قضى الحاجة ثم اتبعته نظري من حيث
لا يدري فاذا هو قد اخذ الخيل والمتاع ومشى ساير الى بعض الضياع فهرولت
لادركه فوقعت في المهلكة ولم اذرع الارض واجوب بين رفع وخفض
ولم اطلع له على خبر ولا عين ولا اثر ومكثت سبعة ايام على الشراب دون
الطعام وفي اليوم الثامن سئمت الحيوة من الجوع واللغوب وآن من الشمس
الغروب ثم طلع على رجل من الهنود وقال اراك تمشي في مهمه لا تسلكه
الا الاسود فقلت اني امشي وراء رجل خداع ذهب علينا بخيل ومتاع فقال
سحقا لعقلك الناقص وخطك الناكص تخطو خطو الحمام وتروم ادراك
من يرعى مع النعام فاني منذ ثلاث ليال رايت الخيل والمال في يد ابي الظفر
الهندي فهون عليك فتعبك لا يجدي واجعل ما ضاع لك ذخرا اليوم يجاسب
فيه على الكبيرة والصغيرة فرجعت الى رفقتي بخسران صفقتي

المقامة الثالثة عشر تعرف بشاه جهان آبادية

حدث الناصر بن فتاح قال اجدب الارض حتى ضاق الطول والعرض
في سنة جمدت نارها وجمدت انهارها وخلق قشيبها وخرس ذيبها وشاب
وليدها وذهب طريفها وتليدها وبلغت ان بشاه جهان آباد ما يزيح الهم
عن الفواد فاقتعدت جرده فاعتقلت صعده ودخلتها في شهر القعدة وخرجت
لسوق يباع فيه من الراح ما يشرى بالارواح ورايت خانة فيها اربعة من
الاكياس وقد ملكوا الجنون بالاكياس ولبسوا من الثياب احسنها ورسوا من
الاداب احاسنها وجاء شيخ وجلس عند باب الخان يسمع محاسن الخان

فشغلوا

فتنا قلوا عجائب الاخبار وتناشدوا ملح الاشعار وقال احدهم ما ارق بيت
للعرب ومالذي يجلب الطراب وما اصدق بيت عند اهل الرتب وما
اكذب بيت لدي اهل الادب فاختلفوا اختلاف المتناقضين واختصموا اختصام
المتباغضين والشيخ يتبسم ابتسام المنكرين فلما لم يهتدوا الى الصواب
ولم يقدروا على الجواب قال لهم سلوني قبل ان تفقدوني فاني حلال المشكلات
وكشاف المعضلات وقد حضرت ضمن الرشيد وادركت ايام الوليد وحاضرت
ابن العميد وبارزت عبد الحميد وسحبت اذيال البلاغة على قدامة وابن
المراغة فانكروا قوله لرثاثة لباسه وظنوا ان الحميا سرت في ام راسه ففهم
انهم نووا حرمانه واستجهلوا بيانه لبذاءة اطماره وتغير اطواره فقال اعلموا ان
المراء بلبابه لا بثيابه وباصغريه لا بطمريه والسيف بذبابه لا بقرابه فلما وعوا
كلامه قصدوا استفهامه واعتذروا اليه قد تركته بيراد وان اردتم جوابكم
فاخلعوا على ثيابكم فاعطوه ما عليهم من الملابس ولم يعلموا انه ملابس
وسالوه المبادره في حسم المشاجره فقال سمعوا كفيتم الزلل خير الكلام
ما قل ودل ارق بيت بيت الملك الضليل ويجلب الطرب مجالسة الحسن
الجميل وان اتفق في المجلس سماع فذلك في الاسماع وما اصدق بيت
فبيت لبيد واما اكذب بيت فبيت المهلهل المشيد ثم استبق الباب
من غير ارتياب فمسكت باسماله حتى كاد تعثر في اذياله واقسمت
عليه بجليلة ان يخبرني عن قبيلة وناشدته بادبه ان يعلمني بحسبه
فقال اما قبيلتي فالبرامة التي بعلم النجوم عالمة وحسبي ادبي وكسب الكمال اربي

وان اردت الزيادة ورمت الافادة فاسال ابا ناحيه واشار الى شخص قد
انتحى ناحية فسالته عن امره وحلوه ومره فقال هو ابو الظفر الذي لا يفوته
من عجز فعدت لالقاه ثانيا فوجدت المكان منه خاليا المقامة الرابعة
وعشر بالاكرادية روى الناصر بن فتاح قال دخلت الى الكرة واهلها من الملوك على
فترة وقد اجتمع تحتها ملكان متشاجران كتشاجر الاسود واكثر عسكرهما
من العجم والهنود وضاق على اهل البلد الحال وكثر الغلا والقيل والقال وكان
اكبر الملكين مولعا بالنسا والملاهي غير ممتثل لله وامر ومنته عن المناهي ولما
تلاحمت الصفوف وصلت في محاريب القمم السيوف فر الكبير بنفسه حرصا
على الاجتماع بعرسه فادرك وقتل اشد قتلة وفي الاشارة ما يغني عن التفصيل والجمل
ولما اطمان الملك بالبلاد وسكن روع العباد خرجت الى بعض القرى طالبا
للقرى فاذا انا برجل ذو لسان فصيح وهيئة مليح والخدام يمشون امامه
والوفود يقبلون اقدامه فحدثتني نفسي برافقه ورغبت في مصاحبته وكان
عندي جملة من الدنانير في مرقعتي ادخرتها لحاجتي ولم ازل في منزله عليه
رعيشة مدة الى ان اتفق في بعض الليالي دعتني الحاجة الى الاغتسال فنزعت
مرقعتي وذهبت الى بيته وكانه اطلع على ما في المرقعة من الدنانير ولما
عدت الى مستقر القوم غلب علي البرد والنوم فنمت غيره لابس لها بل دارسا
فلما انتبهت الا والمكان فقر من القوم والثياب فازداد فكري وحرت
في امري فظننت به الظن الحسن وقلت ان اخذها احد من رفقائه سيردها
بوحسن وخرجت في اثر القوم وانا اشنع نفسي من اللوم فاستقبلني رجل

فسالته عن الجماعة فقال فارقتهم قبيل الساعة ثم لما راى تلهفي سالني عن
تخلفي فاخبرته الخبر فقال اصبر مكره قبلك صبر فقلت له ان الرجل يدعي السيادة
واراه كثير العبادة فقال انه ابو الطفر الهندي الخنيس الذي يعجز عن مكره
ابليس فاسترجعت من هذه المصيبة واستعذت بالله من السهام المخطية
المصيبة المقامة الخامس عشر وتعريف بالباني بينه حدث الناصر بن فتاح
قال ساقني الخط المنبت الى بلدة بابي بب فرايتها ضيقة الشوارع مكدرة المشارع
فسالني رويتها وقلت ليتني ما دخلتها ثم بان لي شيخ قد هدمه الهرم كانه قد
ادرك بنا ارم فسالته عن اهل البلد وهل بها احد من الاجواد فقال يا
الاخ الحميم لا تسال عن اصحاب الجحيم فاغراني قوله الى الالحاح والعلم بالفساد
من الصلاح فقال انه وفد عليهم بالامر المقدر الولي الصالح المعروف بكلندر
فدعاهم الى الله وطاعته وحذرهم من ابليس وبطانته فتنوا عليه الغارة ورموه
بالحجارة فدعى عليهم بالويل والمحاق وان يبتلي اولادهم وبناتهم بالابنة والسحاق
فحققت اجابته وهمت بالودق سحابته فلم اصدق فيما نطق وقلت هذا
افك مختلق ولما كان الليل ارسلت السماء شابيب الماء ولم يبق شعب
الا طفى ماوه وهما وكان قريبا من البلد راهب يكثر العبادة في الاماكن الخالية
وله هنالك صومعة عالية فذهب الرجال اليه يشكون ما بهم من الاسى فما
وصلوا الا وقد سبقهم اليه النسا وقلن لا تدع لهم الا بالغرق فقد اصابنا منهم
الارق فرفع يديه متوسلا بالرسول وهو ينشد ويقول لقد حق العذاب

على اناس تجافوا عن هدى الشرع الصحيح اضاعوا الواجبات بكل وقت وقد ضلوا
عن الحق الصريح تعاطوا المنكرات بغير شك وما زالوا على الفعل القبيح اذا
شاهدت ادناهم تراه حسين النطق ذا وجه مليح يقول الامر بالمعروف
حتى يقول الناس يا لك من فصيح وفي احشائه حب المعاصي عن الطاعات
كالمهر الجموح ولما انذروا بالماء قلنا مقالا عن فتى فطن فصيح الهي لا تعذبهم
بماء ولا نار ولا قحط وريح فهم كانوا بقية قوم لوط وليسوا من بقية
قوم نوح فما فرغ من انشاد ابياته الا وارسل الله عليهم بعض آياته وتهدمت
بيوت البلد من المطر والبرد وسمعت من يقول من وراء الجدار سبحان
المليك الستار ولو عجل العقوبة لاحد من الانام لعجل عقوبة هذا الخبيث
النمام فقال له آخر ابالك وغيبة الاكابر فقال انه خبيث الباطن طيب الظاهر
وهو ممن يعذب حب الولدان على النساء ويقول الصبح افضل من المساء فقال
له من اين لك هذا الخبر فقال وهل تخفى احوال ابو الظفر الا على الجاموس والبقر
فشاع بهذا الحديث خبره عند اهل البلد وظهر فاحتالوا على قتله او حبسه في
الحجر فقفز بنفسه ثم اني اتخذت هذه الحوادث نصيحة وهربت قبل ان تقوم
عليهم الصيحة المقامة السادسة عشر تعريف يا لاحمد اباد به روى الناصر بن
فتاح قال سمعت بان في احمد اباد رجلا له في الحديث اليد الطولى وقد شهر
بعلو الاسناد فجئت اليها الفيافي والمهامه وقطعت في يومي ما يقطعه المسافر
في عامه وكان الرجل له في كل يوم من الاسبوع يوم معلوم لقراءة علم من العلوم

فانقل

فاتفق وكما يقال لكل شئ سبب ان دخلت عليه فى اليوم الذي يقرى فيه
علم الادب ودخل عليه الشعراء ينشدون قصائدهم ويسالون مقاصدهم
فاجر الكلام الى المطالع ومحاسنها والمخالص واحاسنها فقال بعض الحاضرين
لم اسمع لاحد من الانام مخلص كمخلص ابي تمام شعرا تقول في قومس
صحبي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية القود امطلع الشمس تبغي
ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود فقال له رجل يا قليل العقل
يا ضعيف النقل اما تعلم ان هذا مسروق من قول صريع الغواني وتعرف
ذلك القاصي والداني وذلك قوله شعرا يقول صحبي وقد جد الرحيل بنا
والخيل تستن بالركبان في اللجم امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت
كلا ولكن مطلع الكرم فقال الشيخ لستما من المخلصين لا سيما انكما المخلصين
فقد قلت احسن منها واتيت بما لم تبلغ معرفتهما فاسمعا هذا الفن مني
وخذاه عني ثم انشد شعرا لما رايني احث السير مجتهدا وقد سلوت
عن الاوطان والغرف قالت الى م ذهاب العمر في سفر قد قد من سفر
هذا من السرف امطلع الشمس تبغي ان توم بنا فقلت كلا ولكن مطلع
الشرف فانظر الى مناسبة بين الشمس والمطلع والشرف والتصحيف
بينه وبين السرف وبين سفر وسقر والتحريف بين قد وقد والنقطا
هذه الدرر ثم انه اخذ بيده كتاب الاغاني وشرع يتكلم على البديع
والبيان والمعاني فقال له رجل ما رايت في كتب المحسنين احسن من
قول امرء القيس في تشبيه شيئين بشيئين كان قلوب الطير رطبا

ونبأ الدي وكركها العتاب والمعنف البالي فقال نعم اجاد غاية الاجادة وافاد
بذلك نهاية الافادة وكان بشار بن برد يقول مكثت مدة لا ياخذني الهجوع
مذ سمعت قول امرء القيس البيت فقلت بعد ان سهرت السهر وجوعت
الجوع كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوت كواكبه وقد عرضتهما
انا بثالث ولو احلف ان بيتي احسن من بيتيهما لست بحانث وهو كان الا
والاضواء فيها سماء وانها شهب النجوم ثم اخذ يعدد محاسن بيته و
شهرته بين الادبا وصيته ولم يزل ينظم الدرر في الاسلاك ويستنزل الدراري
من الافلاك واستطرد الى ذكر الدنيا وغرورها وشؤمها وكثرة همومها
ثم اخذ في المراقبة بعد حسن المصاحبة ثم رفع راسه وقال اني لاعجب من
الكثير الرجال يقضي عمره في قطع البراري والرمال ويترك مثل هذه المجالس
التي تفيح الطيب بها وينافس ثم تنفس متنهدا وانشد يقول منشدا
الله جهده ومثل من قد دار كيما يسلك الورى دوارا مهلا ابا نفثاح
تغتر بالدنيا فان العقل فيها حار نق الجيوب من الذنوب ورحيقها
واحذر ولا تحمل الاوزارا وما ترى ابنا عصرك قد مضوا وكانهم لم يسكنوا
دارا وترى الاهلة للشهور تخنث مثل المناجل تحصد الاعمارا وانظر
للانفاس الانام فانها قد اشبهت في فعلها المنشار والناس كالاشجار في
غفلاتهم والموت فيهم اشبه الجزار فلم يبق في المجلس احد الا بكا واستغفر الله
من ذنوبكم وشكى ثم قال يا قوم اني اريد تطهير اولادي فلا يخرج
من قدر على امدادي فامده الجماعة بامداده حسب الاستطاعة وانا بعثت

فرقني حتى لا اخرج عن رفقتي وقضى بنا بياض يومه ونحن نرتع
في رياض منثوره ومنظومه ثم لما صلى بنا صلاة العشا
الاولى قال الذهاب الى البيوت الان احرى اولى فذهب
كل واحد منا الى مكانه ومكانته متعجبا من كثرة علمه
وغزارته ولما صلينا صلاة الصبح وطلعت الشمس على الرمح
ذهبنا الى داره ومحله فوجدناه قفرا عن اربابه واهله
وسالنا عنه بعض جيرانه فقالوا ذهب من انه وركب في سفينة قاصد
مكة والمدينة وسالت عنه من كان عندي فقال هو ابو المظفر
الهندي فتاسفت على فراقه وتاسف الحاضرون وقراءت
عند ذلك وحيل بينهم وبين ما يشتهون

المقامة الرابعة عشرة المرادابادية

حدث الناصر بن فتاح قال حصل في عام من الاعوام
لا[illegible]دنا قحط وغلا واستمر اشهرا حتى مر من العيش ما حلى وباع
الناس جميع اموالهم وبيوتهم وعجزوا عن السعي وتحصيل
[illegible]نهم ولما ضاق على الحال وانقطعت اسباب الامال اخرجت
اهلي ورهنته واثاث بيتي وبعته واعطيت اهلي
[illegible]ه نفقة لاقتصاد وسافرت بالباقي الى مراداباد ولما
[illegible]ت في اثناء الطريق وجد جماعة من البطاريق يتعاطون تجارة
الكتان فسررت بقدومهم وسلكت في منظومهم وسرنا
[illegible] من يعرف غير اللسان العربي واما ما سواه فجاهل وغبي

وتذاكرنا كيف ندخل بلدا لا نعرف كلام اهلها ومن يأخذ منا البضاعة التي
اتينا لاجلها فبينا نحن نتذاكر اذا قيل شاب الحف من الخلال واضعف
من الهلال فسلم بلسان فصيح وحنان صحيح ثم قال ايها الامه
لا يكن امركم عليكم غمه فان الله سبحانه قد خصني
بجارة الجنان والمعرفة لكل لسان وانا اخدمكم لله تعالى دامت
نعمه عليكم تتوالي ففوضنا جميع امورنا اليه توكلنا على الله
ثم عليه ودخل بنا البلد واكرى لنا دارا واسعة حصينة عن الاسواء
مانعه ثم بعد ايام جاء وقد اضطربت جوارحه ومليت
بالحزن جوانحه وقال حصلت مصادرة بين الحاكم وجماعة
من الاجلاف واخاف على مالكم فاريد ان اودعه عند طرف
واذا اطمان كل في منامه رجع كل شيء الى اماكنه فقلنا اليك
ذلك فما امنا الا من وكلك ووكلاك فودع المال عند صراف معروف
مشهور بكثرة الالوف ثم بعد اسبوع جاء وعيناه كالينبوع فقلنا
ما نابك واي شيء اصابك فقال ان الصراف قد خسر على راسه
واستضا وقت الظهير نبيرانه وهذا دليل على افلاسه وقد تبرا منه
جميع اهله وانا سه فقلنا وهل تقدر على الاحتيال في حصول
المال فقال ليس لي قدرة على ذلك ولا سبيل الى ما هنالك
فاشتد علينا الكرب مع ما نقاسي بارض الغربة ثم اخذ لنا
ما نحتاج اليه بالسلف وطمن الخواطر برجوع ما سلف ولما

مامنه م

صار

صار من العام القابل اليوم الذي دخلنا البلد فيه جاء ضاحكا
ملاء فيه . وهو يقول لا تراي الا ما غلب البيض ولا حجرا الا ما كان من جنس ولا تسل ص
العمل واتى معه من المال على متون الرجال ما يعجز الحاسب
عن حصره . ويكل من رام معاناة طيه ونشره وقال قد اخذنا
هذا على سبيل المفارضة ونويت اخذه معارضة ومعاوضة
ومكث الى الشهر الثامن وودعه في بعض الاماكن وجلس على
سريره واستوى واشتغل سراجه وقت الاستوا وتسامع الهنود
بامره فرشوا الوالي على ردمالهم والوضع من قدره فقال للوالي
هذه قواعد مطرده ونوار بحكم لي مسعده فقال له الوالي انت
من اهل الايمان وهذا مذهب عابدي الاوثان فقال لم دامت
حكامات ماضية وانوار نيره وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
حكم الوالي بتخليته ومنعهم عن مطالبته فدقت لذلك نوبات
لهنا في القلوب ورتعنا الهموم والكروب ثم قال لنا يحتاج
في اخراج المال من غزان يطلع عليه الرجال ولكن ما ظهر للناس اني
سافر وسا تكم في اليوم العاشر فقلنا له حبا وكرامه ولا زلت
مصحوب السلامه في السفر والاقامه وتوهمنا انه سيعود في اليوم
الموعود وصرنا نفتش عليه في اطراف البلد والسوق ونحن نبدل العكس
بيض الانوق وعلمنا انه ما يرضى بهذا الفصل من البشر الا قبيل الذين
ابو الظفر ولم تيسر بعد ذلك به اجتماع ولا لقا وصار وجوده كوجود

العنقا المقامة الثامنة عشر وتعرف بالبنارسية روي الناصر ابن قباح

قال سافرت مع رجال من فارس الى مدينة بنارس ورايت بيوتها الوثيقة

وحدايقها الانيقة وفيها من الورود ما يشبه الخدود ورايها شقيق نضر

وليس له من شقيق ولا نظير وفيها البطيخ الاخضر والخيار والتوت الخاضب

للانامل والجلنار والنسيم الساري في الهياكل والماء العذب في حلل الاكواب

رافل فاتخذتها وطنا واخذت بها سكنا ومكثت بها زمنا انتعم بالنعم الصافية

والملابس الصافية والفروش الوثيرة مع طيب العلن والسريرة حتى قدم

على رجل لم اعلم هو من كلاب الانس ام من الجنة غراني فيما بعد علمت انه ابليس

الذي اخرج آدم من الجنة وقال لي انما رجال الدنيا من تعود الاسفار و

لا تقوم في مرابضها الا الابقار فرب بلد هي احسن من هذه بهجة وبهما

وهما احسن صباحة وهي فيه الاثاث والعقار والمتاع والدار وانا ادلك

على بلد قد اقترن اليمن بيمناها واليسر بيسراها كوكبها يقظان وجوها عريان

وترابها مسك اذفر ونسيمها معطر وحصاها جوهر ويومها

غداة وليلها سحر وطعامها هني واشرابها مري واسعة الرقعة

[illegible]بة البقية كل المحاسن فيها مفروشة وصور الجنان فيها منقوشة ما

[illegible] من املها ولا حرم من قصدها وام بها لم تنزل بجنود العوامية

[illegible]مية وبنود الوقاية من ساير الاسواء امينة فعبثت بي الشوق با

[illegible]رح وسكن حب ما وصف بالجوانح وبعث ما عندي [illegible] انما

[illegible] قبل اياته ثم قلت له دلني على اسم البلد يا ذا الحيلة

[illegible]

الصبيح فقال الكناية ابلغ من الصريح ثم قال ابق بالاهل بالبلد
والاطفال فقلت له وكيف وقد بعت جميع المال فقال الاحرى ابقاؤهم
ههنا وطلبهم بعد حصول المنا فخلفتهم بالبلد وسافرت
معه متوكلا على الاحد وخيطت على ما عندي من النقد بامره في
طرف الردا خوفا من اللصوص والعدا وسرنا وهو يدخل على الانس
والسرور والجذل والحبور حتى توسط بي بعض البرور فخرج
علينا بالقدر المنصوص جماعة من اللصوص فتوسلنا اليهم
وسيلة ولم نقدر على دفعهم بحيلة فقال كيفيت الردا اعطني الردا
فاعطيت ردائي ولم اعلم انه قصد ردائي وتركني ومال اليهم
وصار يوكد في اخذي عليهم فقلت له ليس هذا من الانصاف
ولا من فعل الاشراف فقال انج بنفسك قبل ان ياتيك ما يذهب
بحسبك فوقفت متفكرا حيث لم اعلم بعرى الذي فرق بيني
وبين اولادي وحريمي فسمعت القوم يقولون له جزاك
المعيدي المبدي خيرا يا ابا الظفر الهندي فوطنت نفسي بانقطاع
الامال وعلمت انها عثرة لا تقال المقامة التاسعة عشر وتعرف
بالجونبورية حدث الناصر بن فتاح قال سافرت الى جونبور مع
جماعة من مندسور ولما قربنا منها قلت لهم اين تنزلون فيها فقالوا
في بعض مدارسها فقلت لهم انا سانزل في بيت واليها وحارسها لاني
امتدحته بابيات رائيه وارجوان تجزيني بجائزة سنية قد هبت

الى دار الامير فوجدتها قد جمعت الكبير بالصغير فتاملته فاذا هو قد جمع
بين الفقه والادب وحاز طرفي الكمال العزيزي والمكتسب واحتوي على
المنثور والمنظوم ويفتي في جميع العلوم والطلبة مثول بين يديه يرفعون
اسالتهم اليه ثم لما فرغ من الدرس في المنقول شرع يدرس في علم
ثم قصده الشعرا بقصايدهم وابياتهم وهو يعطيهم على حسب
نياتهم فعند ذلك صغرت نفسي في عيني واخفيت الابيات
خوفا من ظهور رتبتي فلم البث ان قام شاب وانشد الابيات بعينها
بعد ان نقص منها جزئين والجماعة يبالغون في تحسينها وهي يا صاحب
النفس الابيه والنهي جرت المدا فهب الالوف تفضلا فلانها
العدى فسر بها الوالي واعطاه هبة جزيلة وخلعة وجارية جميلة فقام
شيخ وقال ايها الوالي هذه والله ابياتي وانها سداسية الاجزا فانظر
سرقها ونقصها واخذها عليها الجزا وهي من كامل البحور من ضرب
فردها الى التام من قصد الخفض شاني فقال له الوالي كيف قلت فقال
يا صاحب النفس الابية والنهي جرت طلا فاشكر نعيم الباري
الملك موضع عزة فوق السهي ولك الندا والذكر في الامصار
حويت فضلا ماله من منتهى فبك الهدى والنور في الاسحار
فهب الالوف تفضلا فلانها صم العدى ومسرة الاخيار
فالتفت الوالي الى الشاب وقال له يا دنس الاثواب اما تعلم
ان سرقة الشعر كسرقة البر والشعير وان من تجرا على اخذ القليل يرغ

تجري على الكبر فقال ايها الوالي جعل الله كعبك العالي امتحنا
فعند الامتحان يكرم المرء او يهان ومع التعديل والتجريح يعرف
الفاسد من الصحيح فقال الشيخ لقد نطقت بلساني وعبرت عما في
جناني فمر ايها الوالي من اردته ان ينشد ليبين لك
من المعتدي واشتغل الوالي ببعض شانه عن الشاب وامتحانه
فاضطرب الشيخ اضطراب الرشا وظن ان الوالي ممن
يقبل الرشا فقال له الوالي دع الاضطراب واسمع الجواب
ثم اشتغل عنه بامر رعيته فاضطرب الشيخ على جارد
سجيته وقام مغضبا وانشد مضطربا شعر اشكو الى جور الزمان و
قسوة من جن هذا الحي اهل الندى واقول يا عين الاولى عشقوا الندى
صدقا وسادوا واحصنه من اسد ابطا الجواب على الكئيب وطالما
قد كان يرجوا فرجة من انسه والمرء لا يرجو الكريم سوى اذا
سئم التشبب من الاذى عن نفسه واخو الندى سيقى غروس نواله
سقي الحيا لذروه وبغرسه لا تطو كشحا عن جوابي انني كالميت
يرجوا نشره من رمسه فقال الفتى مغضبا واشار الى الشيخ مخاطبا
يا اذل من وتد يا كثير الحسد وهل اطلع على ابياتك احد ثم
التفت الى الوالي وقال ودمعه على خديه كاللآلي شعر يا من زكت
في الاصل دوحة غرسه وسما بفضل جاره وبجنسه لا تصغ للعذال
فيمن قد حوى فضلا ولم يرض الاذى من نفسه وامران

عيني الى السادس فقال الوالي حسبك ايها الفارس ثم انه
اعطى للشيخ مثل ما اعطى للفتى واصلح بينهما وقد ضل من بغي
وعتى وخرجا من داره وقلبي يصلى بناره وضاق على الفضا
وشب في فوادي جمر الغضا حيث سرقت من الابيات ولم
اقدر على الاثبات واحقيت ما اجنه الضمير خوفا لان يلومني
الكبير والصغير وذهبت الى رفيقي بالمدرسه وقد غلب علي الفكر
والوسوسه ولما قدمت عليهم ونظرت عيني اليهم فاذا الرجل
والفتى قد لبسا احسن الملابس وتصدرا على المجالس وتاملتهما
ووقفت على التحقيق انهما من جملة اصحابي في الطريق واردت
ان اظهر القضية واوطن نفسي على الامنية او المنية ثم رايت
ان الصبر على اجرى واحتسبت الثواب في الدار الاخرى ثم
سالت عنه وعن الفتى فقيل هما رحلة الصيف والشتا ابو الظفر
ونجله الاديب اللذان عليهما سنجره الذئب فسالت الله الامان
والظفر في الاقامة والسفر المقامة العشرون وتعرف بالمتاسية روى الناصر بن
فتاح قال عشقت اهيف الجوانح اصيد للقلوب من الجوارح
فاحرمني عشقه لذيذ المنام وهنى الشراب والطعام وفارقت
بسببه الاهل والاوطان وصرت انتقل في البلدان واتوسل
واستوصف الاطبا حتى جئت الى طبيب حاذق بيدانه
... من ... فلحقه بداية ... ولقيته ... روائي ... عليه ...

ولم يجد لي علاج وسيلة وقال ليس لهذا دواء الا اللقاء
ولا تفيد فيه الغرائم والرقى ولا الحكماء ولا الحذقا
فخرجت من عنده وراحتي صفر من الراحة وعدت الى ما
كنت عليه من السياحة ولم ازل اسال العلماء واتوصف الحكما
ثم انى سمعت بمليح قد افرغ في قالبا لكمال واخجل البدر
والهلال له جيد كجيد الظباء ولحظه حكى فعل الظبا في
فخامر حبه لبي ولم يحل الاول عن سويدا قلبي واكسبني عشقه هما
واحزانا والاذن تعشق قبل العين احيانا فتغير لذلك
حالي وزاد هيامي وبلبالي حيث بليت ببليتين واصبت
بمصيبتين ولم اعلم اصبوكاى الاثنين ولم يجعل الله لرجل
من قلبين وسمعت بان في بلدة ملتان حكيما عالما بعلم الابدان
فدخلت عليه فوجدته يعالج المرضى من غير انتظار للجزاء عارفا بالادوية والاجزا
فاخبرته بقصتي وما صار علي واصل علتي فقال ان العشق يقطع الاوصال
ولا يفيد فيه الوصال فقلت له ان احد المحبوبين بازمير والاخر بكشمير
وانا هتها بين الاثنين حزين القلب قريح العينين فقال دع الثاني و
اجهد في تحصيل الاول تجز الناس من مال القديم وعول واما سمعت
ايها البيت ما قال حبيب نقل فوادك حيث شئت من الهوى ما
الحب الا للحبيب الاول فقلت له ان هذا مقام الاختيار وليس فيه
اختيار ثم دخلت على رجل قيل انه ممن جمع علم المعقول والمنقول واستنبط

فروع من الاصول فاجزه الحكيم بدائع وسال منه الفكر في دوائع فقال

اسل عن هوائهما تخل من بلائهما واذا لم تقدر على السلوان

اشتغل بمطالعة السلوان والا فاشتغل بمن علق اولا بضميرك

وتصدق بمن سمعت على غيرك واجزم وقل توكلت على ربي

واستحضر بيت المتنبي خذ ما رايت ودع شيئا سمعت به

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ومن ارجوبه بلوغ الاماني الى ما

سمعت البيت كان لم اسمع بالثاني ثم ان الحكيم اخذ كتاب

البيان والتبيين فمرت به ابيات فيها حسن التضمين فقال الرجل و

ان كان بالقلوب املك فهو قريب التناول سهل المسلك فقال له الحكيم

فذاك سمعي وناظري ضمن لي مثلا بتضمن ما في خاطري فقلت له

ايها الحكيم ذو القلب السليم هو يضمن البيت المذكور لنطفي غليل الصدور

فقال ضمن له بيت المتنبي السابق واذكر ماجرى له من محبوبيه

الاول واللاحق فقال بالسبي متوسدا وانشد مرتجلا شعر رايت ظبيا

وظبيا قد سمعت به كلاهما كقضيب البان والاسل الشمس

المخزي عن ادراك حسنهما والبدر قد ادركته لوعة الخجل جاز اللطافة

من فوق الى قدم هذا وذاك كهذا بالخالسبل فصرت في حيرة

منها كان به اصبو لايهما يا قلة الحيل فانشدني لسان الحال اصح

بيتا به يعالج التقديم في المثل خذ ما رايت ودع شيئا سمعت به

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل ثم انه قام واصل الى

محل

٢٢

محله فقلت له ان حيث بلغ مني بلوغ الهدى من محله واريد
ان اكون لك من المصاحبين والمسامرين حتى ياتي ابان سفر
المسافرين فقال ايت الى محلة اليهود واسال عن دار شيخ الهنود
فمن رايته سيوصلك اليها او يدلك عليها فذهبت
فرايت رجالهم ونسائهم يعرفون كما يعرفون ابناءهم
ودلوني على دار ذات سدة منيعة وشرفات رفيعة فلما
قرعت الباب اجابني الحاجب ان صاحب المكان اتهم
بتهمة وحبس في بيت الاحزان فوقفت بالباب مفكرا
ومتاسفا ومتحسرا ثم اردت السوال عن اسمه
لما شاهدت من فضله ورسمه فرايت مكتوبا
على الجدار ابياتا بقلم الريحان والغبار وهي نزلت
بهذا المنزل الرحب برهة من الدهر والاقدار تسعد بالمنى
واعلم قطعا انني سافوته واي فتى باق على الدهر في الدنيا
فقل ايها الرائي لما كتبت يدي الا رحم الرحمن من كان هاهنا
ثم كتب تحته قال ذلك بفيه ورقمه بقلمه خادم خدام الال
المهدي ابو الظفر الهندي فترحمت عليه وعدت الى ما انا
قاصد اليه المقامة الحادي والعشرون حدث الناصر بن فتاح
قال اتفق ان خرجت مع النضر الى زيارة صاحب ازمير
فلما سرنا بالليل هجم علينا السيل فتحصنا في بيت من بيوت

الصلبان فرايناه فارغ بعيدة الاوثان ثم نظرنا الى زاوية عن
الازدحام خالية فجلسنا فيها والماء يجري في نواحيها واقبل جماعة
بهم ما بنا يتحصنون كتحصننا ولم نبرح ان علت بينهم
الاصوات وتاذى منهم الاحياء والاموات فقمت
لاكشف عن الخبر واعلم ما بطن وما ظهر واذا هم يختصمون
مع كبيرهم ورئيسهم واميرهم وقد عزم على فراقهم
وتخليتهم وطلاقهم وهم يسئلونه فسخ عزمه ويتكفلون
بمارامه وتفريج همه وغمه فعن لي ان اكون من المصلحين
لا كون من المفلحين فقلت له اسمع قول اصحابك ولا تخالف
راي احبابك فقال الجوع والعرى بارض الغربة احسن عندي
من الشبع والري من الهم والكربة واني لواجد بالاهل اهلا
وبالخول خولا ولست بواجد لنفسي النفيسة بدلا ثم قال لي
دع الفضول وانشد بقول ابى المجد لم ارضى بعيشة جاهل وان
استطيب المكث منصنع القدر وكيف وصيتي شاع شرقا ومغربا
وسارت به الركبان في البحر والبر ولي همة قد سامتت هامة السها
وجاوزت على الجوزا وسارت على النسر والقت اليها النيرات
باسرها اعنتها في حالة العسر واليسر واقسم بالاداب والحلم
والتقى وبالبيت والمسعى وبالركن والحجر اني برئ من كما كسبته
لئن واخت العيش في الهم الفقر والضيم حيا والخيل وطلب العلى

وادرك ما ارجوه او ينقضي عمري ثم اخذ منسانة او نعليه بيديه وخاض
في الماء على رجليه وخطر في خاطري اني ان صحبته لا اخيب وافوز
من ادبه باوفر نصيب فخضت في الماء متوكلا على رافع السماء ولما رآنيه
ورآني هممت بالسوال عن اسمه فابتداني وحياني بالسلام وقال ما
اسمك يا غلام فقلت الناصر لك على ما رمت ايها الامام فقال قال مبارك
محمود لا بي الظفر شيخ الهنود ثم قال ان اردتني اصحبك وارفع لك
قدرا لا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فقلت لم ينطق
للولي ليشطط وانا الكفيل بما اشرط ثم ذهب الى الروضة وما وقف
بل زار وانصرف ودخل دار المتولي على بيت المال وجلس بعد ان سلم
عند النعال ثم دخل رجل يكتب للمبيع وفيها عدة من المجاميع فاول
ما وقع بيد المتولي على الفوايد المغيثية فقال لقد جمعت هذه بين
المواهب الغيثية والبسالة الليثية فمن لي بمن يصفها مع الوجازة واحسن
له الاجازة فخرس القوم عن جوابه فحل المليم الجوى به واطرق كان على راسه
الطير وقال لقد علمت ان ليس عندكم خير فعند ذلك قام
صاحبي على قدمه وانشد من سحر كلمه هذي الفوايد للاداب
قد جمعت وزال عن من راها الهم والوله ولبس يدع اذا عز النظير لها
ان الفوايد جمع لا نظير له فامر المتولي برفع محله بعد خفضه
وبسط عيشه بعد قبضه فقال للمتولي انك لن تستطيع لمن خفض الدهر
رفعا ولا تدفع عنه شرا ولا تجلب اليه نفعا اقلني فمثلك من اقال

ومثلي من عرف حاله وقال شعر الدهر اقسم بي تخفض مكانتي من
اجل فعالك وللودب مثيلي فاذا رايت بني الزمان تصدروا في منزل جم
المحاسن مفيلي قالت لي النفس العرف بقدرها ما كان اولاني بهذا
المنزل فقال له المتولي قد عرف حالك وما آل اليه مآلك ولا بد لك
من الجلوس عندنا والقبول لصلاتنا والحضور لصلاتنا فقال ما ير
قول الكريم ولا يرد الكرامة الا ليم فاقمنا عنده شهرين كاملين آمنين
في حلل المسرة رافلين ثم ولى صاحبنا الاجل وانقطع منه الامل و
اخذ رفيقي مغربا واخذت مشرقا ولم ازل له الدهر متشوقا المقامة الثانية
والعشرون وتعرف بالليمية روي الناصر بن فتاح قال حضرت املاك امير كبير بمدينة
كشمير ليلة اربعا وتسع وعشرين من شهر صفر في السنة الرابعة من ولاية
السلطان فرخ سير فدعا دعوة جفلى جمعت الاعالي والسفلى واجتمع بها
البدو والحضر واهل الوبر والمدر وبكرت قبل مجي الناس لتحصيل
مكان عند الصدر والراس ولما دخل القوم جميعا وضاق بهم المجلس
بعد ان كان وسيعا قدم لهم الطعام في اني الذهب والفضة
والماء في اداني البلور من كل ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وتنشرح
به الصدور والند والعنبر عليهم يدور وفي صدر المجلس ولدان
اعار والحسن للولدان والحور احاط بهم الناس احاطة الهالة
بالبدور ويتعجبون مما خصهم الله به من الكمال والبهاء و
فسالت عنهم فقيل اخوان العروس وقد جبلت على محبتهم

حسنهم

احسنهم النفوس فقلت واين من اراد واز واجه على احبهم وحضو
بسهم وافر من بخبتهم فقالوا سياتى بعد الان ويجلس في
صدور الايوان ثم قلت وما اسمه اعني صاحب
الخطبة فقالوا سيظهر لك عند قراءة الخطبة فلم البث ان
اقبل كانه جذع نخل محروق عليه وشيء الخز والحرير افطس
الانف احول العينين قليل الشعور كثير السعور وليس بالطويل
ولا بالقصير ودخل الى الايوان وجلس في صدره واستقبل
الناس بوجهه وصدره ثم ان القاضي قال لا يخطب
الا من اذا سئل عن مسئلة انالها فقال المتزوج ايها القاضي انا لها
قال الحمد لله الذي خلق الذكر والانثى والعنين والقرنا والرتقى
والخنثى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عبد ثابت الايمان معترف بالذنوب والعصيان واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سيد العرب والعجم القايل تزوجوا
تناسلوا فاني مباهي بكم الامم صلى الله عليه ما تزوجوا
المتزوجون وتناسل المتناسلون وبعد فان الله سبحانه
احل النكاح ووعد الثواب عليه وحرم السفاح واوعد
بالعقاب عليه الاوان ممن اراد اتباع سنة سيد البشر الفقير
وضيع الحسب رفيع النسب ابو الظفر جاء راغبا في عقيلة
اهلها ومن زكت دوحة اصلها المسماة فتنة بنت فتان العطار

واصدقها خمسين الف دينار ووقع الايجاب والقبول وانقض
المجلس وصلّينا على الرسول ثم لما كان آخر الليل صاح الصايح
بالبلد واخذ الناس الاهبة والعدد وقالوا ان ابا الظفر
قد اخذ جميع ما عند الزوجة من الحلي والثياب ولم يدع لها
ثنية ولا ناب فقال لهم رجل يعرف الانساب من هذا ابو الظفر
هديتم للصواب فاني اعرف ببلدكم ثلثمائة رجل كل واحد
اسمه ابو الظفر كل منهم صالح لا ياتي منه الضرر ولا اخاف
عليكم الخوف المردي الا من ابي الظفر الهندي فصفوه لي
حتى اظهر لكم الحق الجلي فلما وصفوه قال ان هذا قد اخذ احسنكم
وانفسكم فلا تلوموه ولوموا انفسكم واحمدوا الله حيث لم يقتلها
او يذهب بها ثم بعد حين ظهر الخبر برجوع ابي الظفر فذهبت
الى داره لاطلع على اخباره فسمعته يقول اني لم اخرج مالكم
من بيتكم وما سبب ذهابي شيء غير بنتكم وذلك انها كلفتني
ما لا اطيق ومشتني في غير الطريق قال لا امتعك من نفسي ولا امكنك
من لمسي الا اذا امتثلت اوامري وطيبت خاطري ثم انها جردتني
عن الثياب وركبت عليّ بعد وضع البردعة على ظهري من
الباب الى الباب ولما خرجت ما كان نيتي ان اعود ولكن جرى
حبها في مفاصلي جري الماء في العود فاطمانت بقوله خواطرهم
وقرت بذلك نواظرهم ثم بعد ذلك اخذ الزوجة والمتاع والاثاث

والحلي والفضة والذهب ولم يعلم الى اين ذهب وصار جماعة
للزوجة ما بين مجنون وهايم منتظرين قدومه انتظار الشيعة
خروج القايم للمقالة الثانية والعشرون وتعرف بالبنكالية حدث الناصر بن فتاح
قال سافرت الى بنكاله وكانت عشرة لا تقبل منها اقالة لا سون ما نها
وتعفن هواها ثم انفق نلت اني ارقب ذات البلدة و
اشتقت الى النقل فقيل لي انه يباع بسري المغل فلما دخلت
وجدت فيه جماعة من الامرا والروسا والكبرا عاكفين على شرب
الراح وسماع غذاء الارواح وتجاه كل واحد امرد يزري
بالملاح ذو قد يخجل السمر الرماح ووجه يهزاء بالبدور
وعينين قدر انهما الحور والفتور وسوالف تلحق الاواخر
بالسوالف مملوق الخصر مثر الكفل زين الروادف فكرت من
غير شرب شراب واستعينت بالنظر اليهم عن سماع العود
والرباب وتقنعت بالمجمجم عن زينب والرباب ولما نظر الي الساقي
وراي تغير عني واحد في ظن اني منهم فناولني الكاس من غير
ان ياخذ الاذن عنهم فصبوت اليه وكدت ابث شكوى حالي عليه
واردت ان اقول فيه شيئا من الشعر فارتج علي لكثرة ما انا فيه من الفكر
وكان كبير المغنين جالسا الى جنبي يعلم جماعة الالحان ويهذبهم
ويربي فافشيت اليه سري ولما علمه اني طفلي متجري فقبل ما
صدح شاني وقال على لساني ومهفهف بالدر من الفاظه وسنا ن

قامته وسيف لحاظه اصمى الفواد وجفن عينيه غدا وسنان الافات
في ايقاظه ملك القلوب مهابة وجلالة وروى حديث العشق عن
حفاظه ولم نزل على تلك الحالة حتى طلعت من اشراق الغزالة ثم قضينا
يومنا وبعده الى سبعة ايام بلياليها وقد بلغت النفس من اللهو امانيها
غير اني كثير الخوف والاضطراب لئلا يطلع على احد من الاصحاب
ثم انهم قصدوا التفرق والوداع بعد ذلك الاجتماع فضاقت
علي المحجة اذ لم اجد لاظهار ما بي حجة ثم اني قلت للمعلم اني من حب هذا
الفتى متغير المزاج فقال عليك بالكتمان والصبر فهذا وأليس له علاج
فقلت اما اذا قلت الحيل وخاب الامل ولم تسعدنا الايام والليالي
فقل ابياتا تضمن شرح حالي فقبل المقال واحسن الرد وقال ليت
الذي اخذ الفواد ابا حتى تقبيل وجنته وشم ورودها بل ليته بالوصل جاد
لمغرم مضى بارض الهند بين هنودها يذري المدامع كالعقيق ولم تزل
زفراته كالنار حال وقودها ثم انهم تفرقوا في الشوارع كالنجوم الطوالع
وسكت للمعلم وقلت له اني رجل غريب واني مما قد علمت به حزين
كئيب فلو اذنت لي بالمجي معك الى دارك لابيتنا منا في جوارك فقال
اهلا وسهلا ومرحبا فستولّيك القرى والحيا فاكرمني نهاية الاكرام
الى ثلثة ايام ثم قلت له ان ارجع اليك كل ليلة لسمار اخبارك و
واشعارك وما الطعام فلا تتكلف به فاني لا احب لاضرارك فقال
لا تشك ان كلا الى ما الف يجنح وكل اناء بالذي فيه ينضح انظر هذا الظن

تمثلي وما على الارض الاحيلي ورجلي اوراىك نغيرحالي ونباءة افعالي
فوالله ما فعلت ذلك الا بصلاح شاني لان تظاهري بمثل هذه الامور
يضر بسلطاني ثم اني قلت له اني اريد ارض البادية وقد هممت
على السفر فلو اخبرتني باسمك احتمالاً اني اعود الى الحضر فقال انا ابو
الظفر الهندي وما في هذه البلد الا عيني وجندي ثم اني بت تلك
الليلة في داره متانسا بجواره فلما انتبهت من نومي واردت ان اصلي
اول صلوتي من نومي جاءني رجل ونس الثياب وقال د الخروج اني
اريد اغلق الباب فقلت له واين صاحب البيت فقال لا ادري
احيّ هو ام ميت وانما هذا حكم السلطان جاءني بتعليقها قبل الاذان
فخرجت منقطع الاحشاء وانا تلو تؤتي الملك من تشاء المقالة الرابعة
والعشرون ونعرض بالمغنية روى الناصر بن فناح قال حداني خوف الفتنة
الى مدينة بتنه وسمعت ان السلطان هاالحاكم له يوم يجلس فيه لرد المظالم
ويضرب بينه وبين الناس ستارة يرى ولا يري ويفوض الحكم الى رجل
من اكابر امرائه فذهبت للنظر اليه والتفرج عليه فرايت الامير يحكم بين
اثنين متخاصمين وهو يقول للمدعي اعف عنه في هذه المرة واترك
واترك متابعة الى مره فقال لا اعفو عنه في هذه الفعلة ولو انه ملك
اباطيه ثم انه اصلح بينهما ودفع الخصام عنهما ودخل الى محل السلطان
وتبعته في جملة الخدام والاعوان فقال له بلغ من امتهانك بنا وبامرنا
ان تسمع الامثال تضرب بغيرنا ومن هذا احسن العمل حتى ضرب به في محل

حكمنا المثل فقال الامير اعلم ايها الملك لا زالت رايات قهرك بالآفاق منشورة
وآيات نصرك على جبهة الدهر مسطورة ان هذا الملك لو تبدل الهند
بهذا فيره لم يعطك ملكه بهذا اميره فقال وبم حاز هذه الرتبة العلية و
المواهب السنية فقال بحسن السيرة وانقياد الرعية والورع والديانة والعدل
والامانة فقال له امير آخر ان وصفك له بهذه الاوصاف تشهد منه الحجة
الخلاف فانا نرى اكثر اهل بلاده يفارق الرجل منهم ما احب من اهله
واولاد ولو كان في الارض خصب وسعة ما اختار الفراق والدعة
ولو خلصت نية ما تغرب رعيته فقال اعلم ان الذين يخرجون من ارضه
في كل عام على ثلثة اقسام منهم من حكمت عليه المقادير بلبس الصوف
بعد لبس الحرير وبشرب الحمازة واكل الشعير بعد اكل الحواري باللحم وشرب
الماء النمير ومنهم من سولت له نفسه الامارة بان في الاغتراب الربح والتجار
ومنهم من نزغ به شيطانه وامتدت في الفجور اسطانه فنفاه الكبير والصغير
والسادة والعبيد لان ارضهم تنفي الخبيث كما تنفي النار خبث الحديد
فقال الملك لقد شوقتني الى مراسلته ومكاتبته ومواصلته فانظر من
يذهب بكتابي اليه ويبلغ سلامي عليه لنرسل معه من الهدايا اللايقة
والتحف الفائقة فقال الامير مولاي ادام الله ايامك الزاهرة وجمع لك
خير الدنيا والآخرة ان الملوك لا يرسلون رسولا الا من ذوي العقول الراجحة
ومن على شمائلهم النباهة لايحة فقال له اذهب انت واتني باخباره
ودره في ملكه واقطاره فقبل وقبل الارض وقال انا اقوم بالندب والفرض

ثم امر المنشي للمكتوب بكتابه للمكتوب وقال اوجز ايجازا لا يخل بالمطلوب

وجهز الامير بالتحف والهدايا على متون البغال وظهر المطايا ومعه من النقد

خمسون الف احمر كبريه وخمسون الف جهانكيريه وسافرت معه ومشيت

خلف جماله رجاان ينالني بعض نواله ولما وصل الى قرية يقال لها سم بهوم

قد مرج في اطرافها اليوم خرج اهل البادية واخذوا مواشي اهل البلد

الرايحة والغادية ولم يوخذ على الامير لا قليل ولا كثير ولكنه اتخذ خروجهم

ذريعة الى المكر والخديعة واقام بذلك المكان وكتب كتابا الى السلطان

واخبره ان جميع ما عنده قد ذهب وانه في حيرة لا يدري اين يذهب

فكتب اليه الملك المال يغدو ويروح والغنيمة سلامة الروح

وارسل مثل ما اعطاه اولا وقال له كن على الذهاب معولا فسار فلما

وصل الى بليبار اتخذ بها بيوتا وعقارا وخلع ربقة الطاعة من جيده ولم

يخف من عقاب الملك وعبيده وتحققت اخباره من رجل حبشي

فقال ابو الظفر الهندي وهذا لصغرة من افعاله فلا تغتر بلين اقواله

ففارقه واصحابه ولا تنظر الى ما هم فيه يتقلبون وسيعلم الذين ظلموا اي

منقلب ينقلبون المقالة الخامسة والعشرون وتعرف بالفوائدية حدث الناضر بن

فتاح قال ساقتني المقادير الى الاحتيال زتقلعة قوالير فرايتها كانها تناجي النجوم

وتستتر بالعموم او تروم الاطلاع على ما في اللوح من القضاء المحتوم

قد بعد في السماء مرتقاها حتى تساوي ثراها مع ثرياها ممتنعة على

الطلب والطالب منصوبة على اضيق المسالك واوعر المناصب ...

فاستقت اليها والتفرج على ما فيها فقيل لي ان ليس لاحد اذن في دخولها
ولا في خلوتها ونزولها لان للملك اذا غضب على احد ارسله الى واليها
ليحبسه في اعاليها ثم اني بذلت شيئا من مالي لبعض خدام الوالي ولبسني
لباس الموكلين بالحبس وقال ادخل انت مطمين النفس ولما دخلت
اقشعر مني الاهاب لان ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب
ورايت رجالا منهم قد طالت اظافرهم وشعورهم كانهم من الاموات
الا انهم لم تاكل الحيتان مهم قبورهم ورايت رجلا منهم
قريب عهد بالسجن مطرقا من الحيا كاطراق الوغل في الدجن
فاستنطقته فاذا هو افصح من سحبان وايل وابلغ اهل زمنه
الاواخر منهم الاوايل فملت الى محادثته ورغبت في مصاحبته
وبقيت في اكثر الاوقات اجي اليه واتردد عليه واخرج في بعض
الاحايين وامر على البوابين ولا يمنعني احد منهم لظنهم انني
ممن معهم ولم احتج الى اخذ الاذن عنهم واطلع على هذا الخبر رفيقي
وصاحبي وصديق ثم اني سالته عن سبب تبعيده وحبسه و
تقييده فقال كنت بدار الخلافة مقيما وللملك في اغلب الاوقات
نديما وكانت له زوجة عديمة الاشباه والنظاير قد فاقت
بجمالها على جميع الحرائر وكانها قد علمت من ارباب التنجيم
ان الملك رجل عقيم ورا سلتني وقالت اخاف على ذهاب هذه
النعم والايادي ويصبح الملك في يد الاعادي فقلت لها

لظنهم

اطلبي من له شبه بالسلطان حتى لا يشتبه على العراف والكهان فقالت ليس له شبيه غيرك ولا يرجى الا خيرك فاجبت سوالها وحققت امالها وكانت تاتي اليّ سرًّا في الظلام ولم يعلم بنا احد من الانام الا جارية تاتي معها وقد اصمت الشهوة سامعها فافصحت في كلامها وطلبت مني قضا امرها فقلت لها من اعطاه الله القدرة لم يترك البر وياكل الذرة فحقدت علي بصبرها واخبرت الملك بزوجته وامرها فامر على الزوجة بالصلب وعلى هذا الفقير بالضرب ثم انه سال العلماء عن قتلي فلم يفتوه الا بحبسي وعزلي وارسلني الى هذا الوالي وامره بالتضييق عليّ والتشديد فها انا كما ترى مكبل في الحديد فادخلت عليه مسرة والبشري وقلت له سيجعل الله بعد عسرٍ يسرًا فقال لو سالت الوالي ان يفوض اليك امري لفرجت عني وكشفت ضري فتوسلت الى الوالي ببعض الجنود فاعطاني مفاتح القيود فصرت احله في الليل اذا عسعس وافيده قبل انتباه الحرس والعسس وبقينا على هذا مدة مديدة واشهرًا عديدة ثم انه ترك النوم مدة واشتغل باشعار ابن الوردي وسالته عن اسمه فقال ابو الطمر الهندي ثم اني تركت لاجله نومي وبقيت ارقد طول يومي ثم لما طال على الشهر رقدت ذات ليلة وقت السحر فلم انتبه الا والقيد برجلي ويدي والرجل ليس عندي وفتشت على المفاتيح فلم اجدها فعلمت انه قد

اخذها فتغطيت بثيابي طول نهاري ولم اطلع احدا على اخباري ولما
صار الليل قرات بعض ايات من سوره هود فانحلت ببركتها القيود
وخرجت هاربا مكردا القول من ذي فيه تفردا واذا انت اكرمت اللئيم تمردا
وقول افعال من تلك الكرام كريمة وافعال من تلك الاعاجم اعجم ولم ازل
دافعا الكف الضراعة متوسلا بصاحب الشفاعة ان يهديني الى سلوك
احسن المسالك ويقيني شر المخاوف والمهالك المقامة السادسة عشر
بالمصرية روى الناصر بن فتاح قال اشتاقت نفسي الى الاترنج فسالت
عنه فقيل لي انه لا يوجد الا في بلد صريخ فسافرت اليها مع جماعة من الادبا
والعلما والخطبا فلما وصلنا الى فنايها سالنا عن علمائها فقيل نحن الا
الحاكة والصباغون والحدادون والصايغون وفيها جماعة من الحكماء
والعلماء والاعلام ولكنهم قد تغيروا بصحبة الحكام وقد فشى فيهم
فعل الحرام والظلم ولم ينتظم لحاكمها حكم فقلت لاصحابي اني ارى
ان في البلد منه والعطب والضرر في الاقامة واخشى ان يخسف الله
بهم ونهلك بسببهم فسافروا تغنموا وتجنبوا مواضع التهم لئلا
تتهموا فلما وعت كلامي في المسامع قالوا امنا الا مطيع لك وسامع
ولما خرجنا من البلد نحو جبل ضاق من كثرة الخلق علينا السبيل وانثالوا
قالوا امنا الا مطيع لك وسامع من كل ناحية ومكان وتجمعوا من جميع
البلدان وهم قاصدون الى البلدة التي خرجنا منها والبقعة التي تجاوزنا
عنها ويقولون دخل البلد بعض الوغاط وق

عكاظ وانه سيخطب ويعظ الناس يوم الجمعة فطوبى لمن راه وسمعه
وجعت دون رفقتي واخذت معي قدر نفقتي ولما قضيت والنفل
والفرض وجلست لاستماع الوعظ اقبل الواعظ يمشي ماشيا و بردايه
متطيلسا وصعد المنبر وقال الحمد لله الكبير المتعال الذي جرت عادته
بالامهال دون الاهمال الذي رفع العلم حتى قصر كل مقصر دونه
وانزل في محكم كتابه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عبد بذل لعباده النصيحة وحذرهم من العصيان والوقوع في الفضيحة
واشهد ان محمدا عبده ورسوله القايل ما اخذ الله على الجهال ان
يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا والقايل من راي منكم منكرا
فليغيره بيده الى اخر الحديث والامر باخذ الطيب وترك الخبيث
صلى الله عليه صلوة تميد مدها الى يوم الدين وعلى اله وصحبه
اجمعين وبعد ايها الناس اوصيكم بتقوى الله وطاعته والاحتراز
عن ابليس وبطانته فانتبهوا سنة الغفلة ولا تغتروا بالمهلة فان
رسوم الدين ببلدكم قد عفت واعلام الهدى قد طمست
واحكام الشريعة قد عطلت والفرايض قد رفضت
والمحارم قد انتهكت والخمور قد شربت والذكور قد نكحت
والمكافيف والرمصا انتهبت والايتام والضعفاء قد ظلمت
والدماء قد سفكت والشرور قد كثرت والفتنة قد عظمت

حتى لبس الاسلام في هذا الزمان الفرو مقلوبا وصار كما قال عليه السلام
بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فجعل اعلاه اسفله واسفله
اعلاه وقرب فيه الماحل وبعد فيه الفاضل واستعمل الفاجر
واستنقص فيه الطاهر وكذب الصادق وصدق الكاذب
واستؤمن الخاين واستخين الامين وهاجت الدهما
وكثر الضلال والعمى فلم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من
الدين الا رسمه وانتم عباد الله غير معتبرين من الله بتغير ذلك
ولا مترد كين عن المواخذة بما هنالك فتوبوا وصحو التوبة قبل اغلاق
بابها وقبل طلوع الشمس من مغربها فبكى القوم حتى كاد احدهم
لا يستطيع الحركة الا اذا جاء اخر وحركه ولقد رايت الواحد
يسبح في دموعه وكدت احصي من زفراته عدد ضلوعه ولما
راى الخطيب القوم بجذوع نخل منقعر هرب كالسيل المنهمر وتبعته
في طريقه لاطلع على حقيقته فاذا هو التفت الي وقال يا مهدي انا ارحم
ابو الظفر الصنعي ورجعت الى رفقتي المسافرة وجوانحي من
كثرة البكاء والخوف خافقة
المقالة [illegible] والعشرون بالباره
حدث الناصر بن فاتح قال رايت جماعة من اهل ستارة قاصدين
الى قرية باره فتبعت غيرهم وصحبت اميرهم ولما وصلنا
الى القرية المذكورة رايت اهلها يفرحون بقدوم الغريب
كفرح الناس بالباكورة واكثر اهلها سادة وسيما السادة عليهم
يفرحون

ـبون من هاجر الهم وصرت كل ليلة احضر الطعام في بيت
ابرهم وسيدهم ورئيسهم وكبيرهم واتفق ان خرج جماعة
ليس لهم هم الا اتلاف الاموال والنفوس قد مرقوا من الدين
مروق السهم من القوس ينتسبون الى بني اميه ويظهرون بعض
السادة الحسنية والحسينية واظهروا العنا دو الفساد وغاروا في
اطراف البلاد وضاق الناس مما حل بهم ولم يتجاسر احد يخبر
الرئيس بعدم اكترائه بهم ولما ضاق احوالهم وضاعت اموالهم
فتشوا على من يخبر الامير بالتصريح او بالماء والتلميح فقهقر الناس
الى وراحتى الاكابر والشعراء فتوا من السماع الحزف على الراقع
وسريان هذا الشم النافع وعجز الكبير والصغير عن الحسور بالاخبار
الامير فاتفق ان جاء رجل من بنجاب يبيع الكرباس ورفيع
الثياب ولما وصل سور البلد المحروس اخبره اهله بما
حل بهم من البوس فلبس احسن ثيابه وودع ماله عند بعض
اصحابه وقصد الامير وقبل الارض بين يديه ووقف تجاهه
يثني عليه ثم انشد وهو متصاعد الانفاس عجز كثرت
باحد من الناس اما العيون فقد اودى بها السهر مثل القلوب
لقد اودت بها الفكر وليس يدع فان الخلق في تلف
اصابهم من دواهي دهر ضرر وصار في كل ارض ينزلون بها
حزن شب ولا يطفي بها شرر مصيبة عمت الاقطار قاطبة

ان الخوارج بالآفاق قد ظهروا واظهروا كلما زجفت بواطنهم
من بعض آل علي جسما قد روا فليت شعري من اي البلاد اتوا
افكهم مالك ام ملهم سقر ام من اقاصي بلاد الهند قد ظهروا
ام من مقابرهم ليلا قد انتشروا يا آل طه فلا نامت عيونكم
ان لم تقوموا على من بالهدى كفروا اجذوا ثاركم منهم
فهم امم لم يعرفوا الحق لا بروا ولا تنصروا استاصلوهم ولا تبقوا لهم اثرا
فانهم في جميع الارض قد فجروا واستنجدوا شيعة طال انتظارهم الى
قيامكم يا ايها العزة فرب غضب له في غمده من ان فارق الغمد
لا يبقي ولا يذر ورب قوس تقي من كل حادثة يزينها الانحنا والسهم والوتر
ورب اسمر يحكي قد عانيه ان هز في كف قوم ها به البشر ورب سابح
قد طال المقام به اذا جرى مده الاقبال والظفر ورب ذي لمة
كالليث تحسبه ان كر في كفه الآجال والقدر ورب امرد لم يصيبوا
لكاعبة ضجيعة الحزم والهندي والحذر فقوموا فان الله الخلق ناصركم
يا آل من شرفت قدما به مضر صلى الله عليه ما بين اعلم وما هما الورق
بالاقطار والمطر فجلس السيد مستويا بعد ان كان متكيا ولم
يتكلم بل اشار الى بعض قواده باحضار آلة حربه وجواده فعلم
القوم انه سيركب لطلب السلاح والمركب فلم يضع رجله في ركابه
الا وجولة خمسون الفا من اخوانه واصحابه فكروا على القوم وهم
كالجراد المنتشر وعلم العدو انه يوم نحس مستمر وتوهموا ان الغنيمة

٣١

فى طلب الهزيمة وانهزم بالتحقيق رجالهم وتخلف الثقيل
ونساءهم واطفالهم فتبعوهم وقتلوا الرجال واسروا النساء
والاطفال وغنموا جميع الاموال ورجعوا الى اوطانهم
بالسلامة في ابدانهم واموالهم واديانهم ثم ان السيد
امرهم بالحضور لتقسم الغنيمة وصنع لهم في ذلك
اليوم وليمة عظيمة واعطى البجالى كواحد منهم فلم يرض
اذ لم يميزه عنهم وقال لى انظر الى ما اخرج على هذه الولايم
ولم يخصنى بزيادة وانا السبب في كسب هذه الغنايم فقلت
له لو امتدحته بشىء من القصائد لم تخب من جزيل الفوايد
فقام وقال يا سيد السادة ومن يرجوا منه الافادة انى قد
امتدحتك بقصيدة فريدة فهى ان قبلت سعيدة فارجو ان
تشرفنى بجايزة تكسى مفرقى بها فخرا وتعرفنى بها دنيا واخرى
فاذن له فى الانشاد فقال واحسن واجاد ان جرت نحو الكثيب
الفرد فاستقم واقرا السلام على المغنى سبقت الدمى خود من العرب
العرا فى شرف فى المطال وخلف الوعد كالعجم شقيقتهم
البدر الا ان بينهما تا احليتا تعقل الحاذق الفهم فنورها
لم يزل لضيا لا عيبا طول الزمان ونور البدر لم يدم
والشمس لولم تغب قلنا سقيقتها لكنها ضرة بالحكم والحكم
والغصن ذلية على مايلها لكنه ان تمله الريح لم يقم والمسك قد رام

ان يروى تسامتها حديث عرف فلم ينفد ولم يبرم نعم روي
بهذا الزمان مفتخرا والشهد يروي رضا بارقة بفمي لما نسبها اذا
انت بالليل في حفر لكن انوارها اجلب دجى الظلم باتت معا نفسي
من غيرما حذر عن المخاوف والاحزان في حرم حتى بدا الصبح
بالانوار ساطعة كانه وجه رب الجود والنعم السيد المجتبي المامول
من فضيحت سيول كفيه سيل المزن والديم بالمرتضى وما بينهما
وعلا وحاز ما حاز من فضل ومن همم شهم همام له الاساد
صاغرة تثبت الجنان اذا حر الوطيس حمي كالليث ذو نياب غير
خافيه ونجدة ثبات ثابت القدم عز الزمان تحلى في وغي و
ندي بحليه السابغين الباس والكرم حاز الفضايل من عز و
من نغزة الماضيين السيف والقلم وغاية الوصف انى لست
احصرما قد حازه من جميع الخلق والشيم لا يزال في شرف الاقبال
ما طلعت شمس وما صدحت ورق بذي سلم فاهتز السيد
واعطاه جملة من المتاع والثياب والفرش والف احمر من سكة السلطان
العادل محمد كامنحتي فدعاله وخرج مسافرا عا اليه اسدي وسالت
عنه فقالوا هو ابن هاني زهنه ابو الظفر الهندي المقالة الثامنة والعشرون
وتعرف بالشمس اباد روي الناصر بن فتاح قال اشتريت ابا زياد
وسافرت عليه الى شمس اباد ولما صرت باثناء السبيل وقفت يوما
للاستراحت والمقيل واقبل رجل حسن الصورة والوجاهة ومعه

ولد تعرف من فحوى كلامه انه ذو ادب ونباهة فسالني عن حالي و
سبب سفري وارتحالي فقلت له ضيق اليدين وهم الدين و
... م للمعاش وما يحصل به الانتعاش فقال ابشر فقد عاز نجم نحسك
... فل وطلع سعدك بافق الامل وقد جعلت لك كل يوم دينارا
... زلت في صحبتي واذا اردت السفر الى اهلك امدك بقدر همتي و
... طاقتي فاخذت يده وقبلتها وشكرت يده وقبلتها وارتحلنا الى البلد
وقصدنا واليها المستند وكان دخولنا على الوالي في يوم جمع السافل
والعالي ولما دخلنا عليه جثى الرجل بعد السلام على ركبتيه وقبل الارض
بين يديه وقال يا مولاي وصاحب الفيض والامداد واني قصدتك
من اقصى البلاد وجبت الاغوار والانجاد وقاسيت بذلك المتاعب
الشداد والان قد حللت بسوحك المكرم وانخت مطيتي ببابك المعظم
والقيت في فنايك عصى التسيار فارجو ان تقابلني بما يعامل به الاخيار
فقال له الوالي قد مسك خير مقدم فلا تاسف على ما فات ولا تندم وهل
اصبحك احد غير هذين النجلين السعيدين فقال لا واوام الله ايامك
ونشر في الافاق اعلامك فقال الوالي اني اريد شاعرا اديبا لبيبا ماهرا
له معرفة بعلم الشعر ومبانيه يولف بين رقة الفاظه وجزالة معانيه فقال
الرجل واشار الى ولده هذا حامل لواء الشعر ولا يوجد له نظير على ظهر الغبرا
فقال الوالي للولد اتعرف الشعر واوصافه وتفرق بين علله وزحافه
فقال كيف لا اعرفه وبي امتدت اسبابه وقامت اوتاده وانا عروضه

الذى رفع عليه عماده وانخفض به عن رتبة العلو اسناده فقال الوالى اكتبوه
فى دفتر الاجراء ولقبوه بامير الشعراء ثم قال الوالى لابيه جربت خيرا و
كفيت مكروها وضلا وامره ان ينظر له كاتبا حسن الصنعة بليغ اللفظ
حسن الخط يكتب بالاقلام السبعة فقال الرجل ساحضر اليك فى غد
كاتبا لا يوجد مثله فى الزمن اللهم الا ان يكون بقطر اليمن ثم
امرنا بدار السكنى وقال طعامك يكون من ههنا ولما اصبحنا
طلب الرجل ولده وغير لباسه وصبغ لحيته وراسه ولما ذهبنا
للوالى قال له هذا الكاتب الماهر الذى شهر بين البادى والحاضر
فقال له الوالى بين ما تحسنه وصف فقام منصبا كالالف وقال الحمد
لله لقد فقدت صناعتى ابن مقلة عبد الحميد وياقوت وابن البواب
وابن العميد ولا يحسن بالمرء ان يتكلم بغير الا بما يحسن ويعلم انه فيه
فقال الوالى اكتبوه فى دفتر الكتاب الانجاب ولقبوه برئيس الكتاب ثم
قال للرجل ما لولدك لم يحضر اليوم فقال معه اثر سهر وغلب عليه النوم
وكذلك لا يمكن حضورنا الجميع لانى اخشى على الدار ان تضيع ومكتسباته
هو يتسلم ما قرر فيها فى الديوان ولم يحضرهما معا فى وقت من الزمان
واتفق ان جرت بين وبين ولده مشاجرة افضت الى المضاربة والمناحرة
فذهب الولد الى الوالى شاكيا ومن الغيظ والحزن باكيا وقال هذا
لى وان كان احسن آدابى فقد اساء الى مع انه لا ياكل الا من اكتسابى
فامر باحضار ابيه وقال كيف تسىء الى هذا الولد النبيه فقال ان هذا

اعو

احمق من الضب والسمع من العقرب وفيه بعض صفات حميدة
زين المناظرة حسن العقيدة ولكنه في كل يوم وليلة على
ظهره يسرى وفي بطنه يمنى ويوتي ويعطي بابتداء نكوما
ولا يعلم اليسرى بما تمنح اليمنى فقال الولد ما كنت اعلم ان فيك
هذا السموم لنقعة وانك كسراب بقيعة ولقد صدق القايل لو
اظنه قال الا فيك بايام صبايك وظهور مخافيك من مس
بالبطن ظهرا رض ومس بالظهر بطن غيره فلا تكن امنا اذاه و
لا تكن راجيا لخيره فقال الوالي الكتاب اذا ردت العتاب
وهو دليل المحبة بين الاحباب ومتى كان مشافهة فهو مسافهة
واصلح بينهما وارسلهما الى الدار بعد ان اعطى لهما الف دينار
وذهبا الى الدار وجلس كل واحد في طرف لا يكلم صاحبه من شدة
الغضب بل من شدة الصلف ونعنا ولما كان وقت السحر انتهب
وليس لهما عين ولا اثر فحينئذ علمت انه داعي البقر ابو الظفر
الذي لناقة صالح عقر وبطنها بقر وانهزمت من خوف الوالي
مستغفرا من سوء اقوالي وافعالي المقالة التاسعة والعشرون
في الزولية حدث الناصر بن فتاح قال سافرت مع بعض العبيد
الى ارض نزول الشرال الحديد ولم ار فيها غير الحدادين فقط و
جماعة آخرين ولكن كلهم سفط فضاق صدري لعدم
الانيس واتفق ان حضرت مجلس الفاليس فرايت فيهم الفطن اللذيب

والحاذق واللبيب فاستفدت منهم نكاتا رايقة وابياتا فايقة

وانشرح صدري بمجاورتهم حتى اشتقت الى مسامرتهم ومجاورتهم

فسهرت معهم على تعاطي كووس الاداب والاشعار وتناقل ملح الملح

من العجائب والاخبار ولم نزل على ذلك حتى راينا بياض النهار

ومذ هممت على الفراق رايت ذلك امرا لا يطاق وغلب علي

البكاء والرقة ولكني كلفت نفسي على حمل المشقة وودعتهم والدمع

يجري مسبولا والاسف يجر علي ذيولا ولما فارقتهم رايت شيخا

يوصي ولده ويقول يا بني بكثرة الصمت واياك والفضول فانك

ستردعلى امير جبار لا يميز عند الغضب بين الابتذال والاخيار بل ولا

يفرق بين البارد والحار فاذا سئلت بكلمات عديدة فلا تجب

بكلمة واحدة سديدة ولا يلتفت في مجلسه نحو اليمين والشمال و

لا تطالع في وجوه ارباب الجمال واجلس كان السكينة عليك ولا

تعبث بيدك واذا خرجت من عنده لا تفش ما سمعته ورايته

ولا تخبر احدا بما رويته فقال الولد لقد سمعت ذا اذن واعيه الى

مكارم الاخلاق اشرف داعية ولكن يا ابت نحتاج الى بعض الدراهم

والدنانير ندفعها الى الحجاب وخدام الامير فقال الشيخ انسيت ما

قال لنا القطب الشهير لما اجتمعنا به وهو على شاطي الغدير اما

قال لي ستجد تاجرا ابحر في الحديد يعطيك من النقد ما تريد ويحصل

له ابركتك الفتوح والبركة والربح الكثير بادنى حركة فقلت لنفسي لك

الازوال

البشارة

البشارة بهذه الاشارة وتقدمت اليه وسلمت عليه
فقبل سلامي باطراف عينيه ولم يلتفت الي كاني اخذ
مابين يديه فقلت له الك في رفيق يعينك على نصب
الطريق فقال بشرط ان تكون اطوع من الحذا ولا يصل منك
الي اذا فقلت اكون لك اطول من الزوجة الصالحة للبعل و
احقر واذل من النعل فقال سلامي واستقد من كلامي واياك
والمخالفة وهات ماعندك على طريق المسانفة فاعطيته في
ذلك الان الف درهم من سكة شاه جهاناباد وذهبنا الى دار
امير المدينة وكان دخولنا عليه يوم الزينة فرحب بنا وسالنا عن سبب
ايابنا فقال له الشيخ جينا من جبال الثلوج منتجعين رفدك وفادين
من العلوج وحدق الولد بعينه فافتتن بادبه وجماله وزينه فقال
الشيخ لو تجعل ولدك عندنا نربي اولادنا وعبيدنا فاني اراه
ذو الادب حسن المتاع طويل الباع فقال ايها الامير اني شيخ كبير
ومالي من يحدمني وعند الاحتياج ينفعني غير هذا الطفل الذي
اصرفت عمري في تهذيبه واتلفت مالي على تاديبه ثم ان فيه
من المعايب ما اخاف ان لا ترتضيها من الامير الراي الصايب
منها انه اذا هب الصبا مال وصبا واذا شم الهوى نبها ومال عليه
من نفسه ان حل الهوان بها واذا اطال الجوى به لم يخس بجواه
واذا استحسن قصيدة او قوافيها اذهب القوى فيها واذا راى

تأمل ملاوفيه ضحكت ملا فيه فقال الامير لافضلت فهم انما هذا من المدح
في معرض الذم وما قولك الا كما قيل في المثل السيار انك عنزة ام
حمار فلم يطق الشيخ بكلمة كان لحد الجم فامرنا الامير بالفاحم بهاهم
شاهيه وترخصنا ذلك اليوم وقت العشية واتفق راينا على ان
نبيت بمسجد البلد ونسافر في صبح غد ولم ابتئس الا والشيخ قد طار
واخذ معه نعله ووضع تحت وسادتي نعله وقد كتب بخطه على جنبها
انا ابو الظفر الهندي فظوبى لمن نيقظ ونبها فقمت وقد صار
فوادي حزينا عليه وبكى وانلو ليتني لم اتخذ فلانا خليلا المقالة الطلون
وتعرف بالالهاباد روى الناصر بن فتاح قال دخلت على حاكم
الهاباد فرايته يسال سياحا عن احوال البلاد فقال السياح اما في الحقيقة
والمجاز فلم ار احسن من اهل الحجاز واما في العلوم الباطنة والظاهرة
فلم ار اعرف من اهل مصر والقاهرة وفي طهارة القلوب والتنزه
عن الدرن فلم اسمع باحسن من اهل اليمن واما في التنعم في الملابس
والطعام فلم اشاهد مثل ايران والشام واما في الغلظ والقساوة
فلم ار مثل اهل وادي سماوه واما في النجدة والباس فلم ار مثل اهل الروم
وفاس واما في الحكم والصناعات والتزيين والتحسين فلم
ار مثل اهل الهند واهل زيراباد والصين واما في حسن البحث ولكن
مع الشقاق فما رايت كاهل العراق واما في الورع والامانة والعبادة
والديانة فلم ار كاهل بلد ضل عن قلبي اسمها وما غاب عن عيني رسمها

قد اكتنفتها واديان يقال لاحدهما عيذاب فيه كل جهبذ صنديد و
يقال للاخر النغر فقد جمع كل ميرة وخير وهي بينهما كالعروس تشتاق
الى حسنها النفوس وقريب منها بلدان اخر قد جمع فيهن كل فضل
بدخر فقال له الحاكم كم مدة اقمت وهل درت في نواحيها
فقال ما اقامتي بها فكانت اربعين ليلة والى الان نفسي الى فراقها
عليله واما اسير فدرت في نواحيها ووصلت الى بواديها وعفرت
خدي بواديها فقال الحاكم ان هذه البلد ليس كمثلها فطوبى
لمن اصابه من ويلها او طلها ويا فوز من تفيا ظلها ولعل معك
شيئا من ترابها ام من الثياب التي غسلتها بمائها وانت بها
فقال نعم غسلت بها هذه الملوطه و هذه الروا وهذه الفوطه
واعطاه الف دينار في خرقه مربوطه وامره ما يسكني في جواره
وحكم له بدار قريب من دار وبعيه يسال عن خادم لاجل الخدمة ولو انه
من اهل الذمة فقلت له يا ذا القدر الرفيع انا الخادم المطيع فقال
اذهب واكتس السب واطلب ما يحتاج اليه من الشمع والزيت
واما الشراب والطعام فقد تكفل به سيد الحكام ومكثت في خدمته
سنة كامله وهو يعاملني بالمجامله وسهرت ليلة عند الحاكم
وانا قايم على راسه كما هو شان الخادم فقال له الحاكم حدثني باعجب
ما رايت في ايام السياحة من اهل القباحه او الملاحه فقال ايها الامير
رايت اشيا ونسيتها و سمعت باشيا و ما حفظتها الا مارايت من الغرايب

جاريه واقفه وقاعدة قايمة وحية وميتة ثم قال له كم لك من
وانت تسبح في الملك الفسيح فقال عشر سنين وانا مفارق للبنات
والبنين وقد مضى من عمري ثلاثون سنة وظفرت عيني من النوم
بسنة فقال له مع صغر سنك كيف ابيض راسك واصفر لونك
وضعفت حواسك فقال ايها الامير اني فتنت بظبي عزيز واصرف
لاجله مالي ولم يزل يوعدني بمواعيد كاذبة وانا اومل نفسي بامال
خايبة ثم اني رايته بكثرة المزاح مع رجل فلاح والفلاح يقبل جده و
يدغدغه بيديه وليس لي قدرة على منعه ولا حيلة على دفعه فتركت
الوطن واخترت ركوب المهالك وابيض شعر راسي لذلك وقد
سئلت قبل ذلك عن هذا السبب الذي اصابني به الشيب فقلت
هذين البيتين وانا حزين القلب قريح العينين الا لا تعجبوا
من شيب راسي فوجدي شب في قلبي لهيبا وخلت الظبي في
شبكات غيري وهذا يجعل الولدان شيبا فقال له الوالي لا فض
فوك ولا فقدك احوك وانعم عليه بانعامات واعطاه ثوبا
معلما بعد ومات ورايت في خاتمه على تمسك الانعام ابو
الظفر الهندي اقل الانام فعند ذلك قلت لنفسي الهرب الهرب
قبل الافتضاح عند العجم والعرب لان هذا الرجل وان كان
كلامه احلى من الضرب فهو اعدى من الجرب وانهزمت
وليس بيدي غير درهمين وانا اقول لنفسي لا يلدغ المومن من جحر

رتين المقالة الحادية والثلثون في معرفة الوجه حدث الناصر بن فتاح قال

دخلت على والي وجين في يوم عاشورا وهو في حزن

لى سيدنا الحسين فرايته مينذب بما يقطع القلوب

والاكباد وقد امر جنده بلباس السواد وصلة الارحام

واطعام الطعام للفقراء والارامل والايتام ثم دخل

عليه شيخ ومعه ولد لا يوجد مثله في الزمن فصيح اللسان

جرى الجنان حسن الوجه نظيف البدن وقد لبس الشيخ

ثيابا مصبوغة وسراويل من جلود غير مصبوغة غير انه لم يبك

مع القوم ولم يحزن كحزنهم في ذلك اليوم فقال

له الوالي اذا علمت في نفسك عدم الموافقة فلا

تطلب المرافقة فقال ليس لي قصد الا ان اراك وقد تيقنت

لك بعيدا من اراك فقال الوالي هذا دليل على كثرة

مساويك لا يتانك بهديتك مساويك فقال جعلت

فداك ولا احوجني الله الى سوالك حاء في الحديث

فقال الوالي اخبرني بسبب ابايك وضيع ثيابك فقال

الشيخ لولده اجب الامير على لساني واعلمه

بما صار علي واضمره جناني فانتصب الولد واقفا

وصل من لسانه مرهفا وقال يا لامس قد كنت

بالاوطان مسرورا واليوم بالهند قد امسيت ماسورا

لبست لان ثوابا مصبغة وكل دهري بما قاسيت عاشورا وكل ارض
اراها كربلا ولكم عاينت كرب بلا كان مستورا عاينت ما لم يعاين الاولون
ولم يسمع به الغير الا ظنه زورا فالجسم في تلف مما اكابده والقلب
يمشي بنار البين تنورا والارض ضحت بدمع العين معشبة والصخر
والرمل معلولا و ممطورا ثم سقط من غلبة البكاء على البساط و
قد بلي ثوبه بالدمع والمخاط فقال الوالي ليس عليه خلاف رشوا
على وجهه ماء الورد والخلاف ولما فاق امر الوالي بثياب بدل ثيابه
ثم سال الشيخ عن حرقته واكتسابه فقال الحرفة التي وجدناها عليها
الاباء والاجداد وقد نودي عليها في سوق الكساد وهي تعاطي
الادب الذي تفخر به العرب فقال الوالي ان طبعي يميل الى التجنيس فاحب
ان يجاري معي ولدك بكلمات تكون كالدر النفيس فقال الشيخ اعلم اني
فان السعادة والشقاوة لهما علامات فقال الولد والمرء ان سفلى
وان علا مات فقال الشيخ ومن الناس من اذا منع الكرى مات
فقال الولد هذا ان لم يكن من اهل الكرامات فقال الشيخ ومنهم
من اذا سمع الدعا مات فقال الولد اذا لم يكن له في النياب
دعامات فقال الشيخ ومنهم من يصعق ان عنت الحمامات
فقال الولد نعم بل منهم اذا شاهد الحمامات فقال الشيخ ومنهم
من يقسم في الحب بسامات فقال الولد ولكن قلبه لو
قسا مات فقال الشيخ ومنهم اذا شاهد الملامات

فقال

فقال الولد هذه حال من يكره الملامات فقال الشيخ كا نرى
ان العاشق اذا سلا مات فقال الولد نعم لكنه يعيش اذا صبو
يسلا مات فقال الشيخ ومنهم من يشمأز عند حلول السقامات
فقال الولد بل لو حل له السقا مات فقال الشيخ ومنهم من يانس
بالكلامات فقال الولد الدر ان الحيوان اذا فقد الكلام مات
فقال الوالي لقد بلغتما الغاية وانتهيتما الى ما ليس له نهاية ولا شك
ان الزمن شغل عنكما بنيه وشغل جذوة الاسف بفواد كل بنيه
فقال الولد صدقت ايها الامير لقد سمعت والذي ينشد في
يوم الغدير مخاطبا لزوجة لما ازادت في معاتبته قالت
اراك فقير الحال مطرحا وقد جمعت كمال الاصل والحسب فقلت
ما ذاك عن عيب تشبث بي لكنها ادركتني حرفة الادب
فقال الوالي لعل الزمن يرق لكما ويترحم عليكما ويصرف
عنانه اليكما فقال الشيخ هيهات هيهات
مضى ما مضى وفات فات ثم انشد هذه الابيات
شعر الدهر قد صار في انقلاب وقد غدا بالمنى
ضنينا من يرج ما لا يخرج خط يلق المبلا في المنى دفينا لو ان
ام الرجا حبلى رجوت منها ادجينا لكنها عاقر عقيم فصاد
منا الرجا خنونا فترحم عليه الوالي وجعله في جملة من يسامره
ويجالس وولاه على المساجد والرباطات والمدارس فقبلها

وهولها كاره لما فيها من المشاق والمكاره وغلبت عليه الافكار
والوساوس والهموم وتبرم من اهل المدارس على العموم وانفت
نفسه من مجالستهم فضلا عن محادثتهم فكتب ابياتا
وارسلها بيد طفل الى جناب ذلك الامير وهي شعر
لم يشرب العشاق الا من يديه ورووا احاديث الهوى
عن مسندي قد سدت ابناء الزمان بما حوت نفسي
الشريفة من كريم المحتد وفضايل قد حزتها وفواضل
فيها اقر معاندي ومفندي انا مقصد اولى النهى و
انا الذي نوديت ما بين الورى بالمفرد لكنني في بلدة ما
ان بها من نال علما نافعا من سيد بل ليس من يبقى الصديق
بوده بل ما بها من مسعف او مسعد واذا تاملت المدى قد
نلته ورايت ابنا الزمان المفسد اسندت من حزني ما نالني
بينا قديما مبينا عن مقصدي خلت الديار فسدت
غير سود ومن الشقا تفردي بالسودد فلما قراها الوالي امر
باحضاره في ذلك الوقت وقال هذا رجل محتاج الى التهديد
والمقت فعاد الرسول وقال قد ذهب وغلق باب الرباط
وكتب بخط يده على البلاط انا ابو الطم الهندي الشهير الذي
اقر بفضلي الصغير والكبير وانا شيخ الهنود ورئيس الجنود فقال الوالي
الا بعد المدين كما بعدت ثمود ثم روى الناصرين

فتاح قال سمعت ان في بلدة دقلور نساء قد فض في الحسن
على الجور وحدايق قد جمعن بين النور والنور فحدا بي حادي
الشوق الى ما فيها والنظر الى سكانها والشرب من صافيها ثم
اني فكرت في الرفيق قبل الطريق فوافقت شيخا قبيح الصورة
حسن السيرة والسريرة له اطلاع على اخبار الاوايل وفي الفصاحة
افصح من سحبان وايل وحين وصلنا اليها وقدمنا عليها
رايناها ضعيفة المباني وسيعة المعاني قد جمع فيها كل مليح
وحسن لا عيب فيها الا ان الغريب بها ينسى الاهل والوطن
واكثر سكانها افاقية ما بين عانة وعراقية فسحر رفيقي اهلها
بسحر كلامه فصاروا لا يمشون الا تحت اعلامه ولا يفعلون
امرا بدون اعلامه ولم نزل بها على الذ الطعام والشراب
وسماع المزاهر والرباب والهم لا يتمكن من الدخول فيها
والسرور لا يسعه الخروج عنها وحمايم اغصان حدايقها صادحة
ونسايمها غادية بالبشر ورايحة ثم ان رفيقي غلب عليه البطر
فعزم على السفر واردت ان افارقه فقال ما هذا شرط المرافقة
بل من شروطها موافقة فسافرنا الى بعض البرور فبلينا بما وجر
الصدور وقلة الراحة وحلو الراحة ومعاشرة الاردول واشمات
العواذل فقلت له لو رجعنا الى البلد وعدنا اليها لوجدنا تتم
لنا الانس فيها وفي نواحيها فقال هيهات ان نجدها على حالها

كان الدنيا قد اذنت بارتحالها فقلت له على كل حالٍ الاقامة بها
احسن من جوب الارض وكما يقال بعض الويل اهون من بعض
فصرف عنانه الى جهتها واستقبلت دابته البلد بجبهتها ولما
وصلنا اليها رأينا بيوتها خاوية وليس بها الا الكلاب العاوية
وقد سكن في اطرافها بعض البادية ورأينا عجوزاً على بابها
تندب على رضى بها واترابها فسألناها عن البلد ومن بها
الاعيان فقالت ليس الخبر كالعيان دعاهم داعي المنون فلبوا
داعيه ونعق بهم غراب البين فسمعوه باذن واعيه فوقف
الشيخ بنفس حزينه وعتب بالفحم على باب المدينة سلوا الربع
بال معاهد وارسه وعهدي بها في سالف الدهر آنسة الربع
خطب فاني ارى بها وجوها من شدة الحزن عابسه وقد ذوت
الاشجار من حومانها واغصانها الخضر الروابع يابسه ولما نشر اخرت
الحماذات ليلة دخلت عجوز الحي بالباب جالسه تقلب
كفيها وتلطم خدها كنا كله امست من الانس انسيه وقلت لها
يا هذه ما الذي يجري واين اسود خلتها شم كانسه واين
بدور قد تكامل انوارها واين رجال في حمى الحي حارسه واين
غوان قد رأيت قدودها كاغصان بان بالتنعم مايسه فقالت
دعاهم داعي العين بعدما فانبيائهم اصبحت مدى الدهر دابسه
واجسامهم بعد التنعم في الثرى والسنهم بعد الفصاحة خارسه

٣٩

هنيا لشخص بات معتبرا بهم قد اتخذ القران لبلاه مواسه
ثم قال لي اذهب الى حيث شئت من الضياع فاني قد
عزمت وعلى الانقطاع فقلت له انا اكون معك من المنقطعين
واكون لك نعم المساعد والمعين فقال لا يمكن هذا
فدع عنك الهذا فقم ولا تجلس الان عندي فانا
ابو الظفر الهندي فبا طالما قدت الجيوش وملكت الجيوش
وفرقت الاموال واليوم قد صرت بحمد الله ممن طهرت
جيوبهم مذ سمعت قوله تعالى يأن للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم المقالة الرابعة والثلاثون وهو بالكوحدث الناصرين
فتاح قال سافرت لا نزه عيوني في محاسن ادولي
فرايت بها الى المقصور قد مد على الوفود والحيا الممدود
قد قصر على نسانها البيض والسود وخرجت المرة بعد
المرة الى المكان المعروف برام جهرة وشربت من عينها
الجارية الساهرة فذكرتني بجلاه وتها مياه الآخرة
ورايت مسجدها الذهب المنقوش الذى بناه
رئيس الجيوش فرايته قد بناه على اسلوب
عجيب وتركيب غريب يعجز الواصف عن بعض
وصفه ويظن الواقف فيه لصقالته انه سوى من
امامه وخلفه ورايت بها عصابة قد احيوا ما اندرس

والسّود

من معاهد الصحابة وما رايت علما الا تذكرت الامام الاشجع
وما رايت ابطالها الا ونسيت ذكر عنتر ولا رايت نساها الا و
ترحمت على الملك عنتر ولا رايت ولدانها الا وحدثتني
نفسي ابهم الكبريت ولا رايت شرابها الا ونسيت العبير و
العبهر فالقيت بها عصى تسيار ي وجعلت اقامتي بها
من اهم اوطاري وعشت بها عيشة هنيئة لا اختشى
الا نزول المنية واتفق ان خرج خارجي على طرقها ووصل
اذاه الى اكابرها واشرافها فساروا بجمعهم الى امير البلد وقالوا
له قد خلت مناعرى الجلد وانما هذا من جملة الرعايا والحلم عنه
من اعظم الرزايا فقال لهم ارجعوا الى بيوتكم فلا تهتموا به
واهتموا بقوتكم وارسل اليه سرية فلم يطلع احد من تلك
البرية ولم يزل يبعث اليه سرية بعد سرية
وهو يغلبها حتى عظمت على الناس الرزية ثم ان من
الطاف الله الخفية ابتلا الخارجي بعشق امراة هند وسية
فصار من عشقها لا يفرق بين الصبح والعشية وبقيت
تجني عليه وتظهر له من جمالها ولا تسمح له بوصالها
وعجز عن المحاربة والتدبير والمصاربة فارسل الامير جيشا
وامره ان ياتي به في قيد الحيا ووعد من اعطاه به كما اراد
ما يشتهيه ويتمناه فاتوا به اسيرا على ظهر جمل من الجمال

وهو

وهو اصغر من الهر دوا نحف من الخلال فلما مثل بين يدي
الامير قال هذا الرجل الحقير يصدر منه هذا الفعل الخطير ثم
قال له انت الذي تخيف السبل وتبيح اتيان النسا من الدبر
دون القبل فقال انا الذي احمل الاثقال واغلب الابطال
واقهر الرجال واقطع الرمال واظنك رايتني بعين الاحتقار
ولو كان هذا المقام مقام فخر لاريتك الافتخار وانما اذا نزل
القدر عمي البصر واذا انقضت المدة لم تنفع الحيل والعدة
ولولا ما بليت به من العشق والبيام ما قمت في هذا المقام
ثم تنفس الصعدا وقام منشدا شعر قطعت بروداً البيس يرجع
لها قطع وجاوزت ادضادونها السيف والنلع وخضت
بحارا تقصر السفن دونها وكم ساني حزو وكم سرني نفع و
قاسيت اهوالا وفرجت غمة وعانيت اهوالا وكم ظلني نقع
وبارزت ابطالا وفليت حدهم وسارعت اسادا او
ما مسني صرع ولما بلا في الحب اصبحت مغرما كيبا ولا يرثي لي
الاصل والفرع فتنت بطبني كالقضيب رشاقة وكالبدر
حسنا زانه البرد والدرع على فترة الاجفان قد جار سلة بني
من الغزلان ليس له شرع اذا رمت منه الوصل قال تدلهم
انطلب وصلا عند من شانه القطع فانحل جسمي واستمر على الجفا
وصرت بلا عقل ولم يرق لي دمع وقد قسم الاعراب

بيني وبينه ففي قسمتي خفض وفي قسمه رفع فرق لحاله الامير وعفى
عن ذنبه الخطر واستتابه عن الذنوب وفعل القبايح والعيوب
وطلب الهند وبه استلمها وعقد بينهما وفي يده سلمها وقال
له خذها مسرة الدهر واكتب بيدك ما وجب لها من المهر فكتب
اما بعد فاقول ابو الظفر الهندي بان في ذمتي وعندي لفخر النسا
بنت مرداس خمسون الف اعبارة عن خمسة اكياس من سكة الراحة
دام داس ثم اني سافرت بعدما اقمت بالبلد مده وانا
احسده على ما حصل امن الفرح بعد الشدة المقالة الخامسة ولثلثون
وتعرف بالظفرابادية روي الناصر بن فتاح قال كنت في ايام الصبا انتشق
نسيم الصبا وادور حيث يدور حتى ادخلني بلد كنور فاتفق ان
حضرت مجلس الوالي في بعض الايام وقد كثر فيه من كثرة الخلق
الحر والزحام ولما راني قام واخذ يدي بيده واجلسني قريبا من
مسنده ورايت طبايع القوم غير موتلفه وهو يخاطبهم
بالسن مختلفه ثم امر باحضار المشموم والعود والنايي والمزهر
والعود ولما تكامل السنهم وكاد ان يغيب من الطرب حسهم
سال الامير بعض الحاضرين عن معنى بيت لبعض المتقدمين فلجا
رجل جالس في اخر الناس قبيح الهيئة دنس اللباس فقال رجل
ايها الامير لا تلتفت الى هذا الفقير الحقير اما تنظر الى الوسخ على ثيابه
والله ما رن على اهابه فقال له الامير اترك الظن السي الخبيث سمعت

لشعث اغر الحديث فعند ذلك قام الفقير وقال ايها الامير و
ذا القدر الرفيع الخطر قل للذي يخلو الكف عن بني قد ضل من يحمل
الدنيا على كتفه انا الذي قد كسوت المجد منقبة وسرت من فوق
مسير البدر في شرفه وان بليت بخسران ومنقصة في المال الاغر
وكم حديث في تلفه وان علا ني من دوني فلا
عجب لي اسوة بانحطاط البحر عن جيفه وان تقدمني عبد
خوسفه اونال مني مجبول على صلفه فالعبد تقدم مولاه اذا
مشيا والكلب يبيح من بادية في كنفه ذا شمس لا يعتريها
النقص ان حجبت بالسحب والبدر لم يرتسم على كلفه
والحر لم يفتخر بالمال يجمعه بل بالكمال وبالموروث عن سلفه
فلما فرغ من انشاد قصيدته قام الوالي مبادرا الى معانقته واعتذر
اليه مما تكلم به الرجل عليه ورفع محله واكرم نزله وامر بادامة مجلس
الانس الى ثمانية ايام وان لا يمنع البواب احدا من الاقوام ولما
كان اليوم الثامن اتفق ان جد الامير عزمه ورايه على ان يعتقد
للرجل رايه ويوليه على بعض القرى ويامره بالعدل والرفق
واشعال نار القرى واعطاه عشر افراس من الخيل الملاح وجميع
ما يحتاج اليه من العدة والسلاح وامره ان ياخذ ما يريده
من المصالح وكانت هذه القرية على سيف البحر المالح وما توجه
اليها جميع مالا يحصى ولا يدرك مداه ولا يستقصى وكلما طلب

الامير ارسال الدراهم اعتذر بخوف السبيل وعدم الرضا
بارسال القليل وكلما وشي به احد الى الوالي قال دعوه فانه رجل
ذو نظر عالي حتى تحقق الامير بعذره وما يفعله من حيله ومكره
فارسل اليه جماعة من العبيد بالتخويف والتهديد فرد اليه
الجواب في الحال باني لا اقدر على ارسال المال وان اردته
فابعث بجيش الان ليأتي به اليك بالامان ولما ارسل الجواب
امر ما استعداد الجلوب وطلع جميع المال اليها ولما علم بوصول
الجيش ركب عليها وكتب على حائط البستان بقلم الريحان
انا ابو الظفر الهندي الذي فرقت الجيوش وحدي
فارجعوا الى اميركم قبل ان يحل البلاء بصغيركم وكبيركم
فرجعوا الى اميرهم يخبطون في مسيرهم لا يعلمون ساروا عاما
ام حقبا وقالوا ايها الامير ان الرجل قد اتخذ سبيله في البحر سربا
فخجل الامير من الحزن ما حل بشيخ كنعان وبقي يتلو فصبر جميل
والله المستعان المقامة السادسة والثلاثون وتعرف بالكنابية حدث الناصر
بن فناخ قال دخلت ظفراباد في سنة اكل زروعها الجراد وحاصرها
رجل يقال لها ناعقه وفي ذلك العام هدمت مدرستها الصاعقه
والتمست بها بيتا للسكنى فوجد بيوتها لفظا بلا معنى ولما عجزت
عن ادراك مسكن ولو كالنقر نزلت مسجدها الكبير ورايت
به شيخا تارة تنشد بين يديه القصايد وتارة يدرس في علم العقايد

فقلت

فقلت له كيف تجمع بين الطيب والخبيث فقال اظنك
ما سمعت بالحديث وهو ما ذكره الراغب واورث به العين
قرة وذلك قوله عليه السلام لما قيل له اشعر وقران فقال هذا
امرة وهذا اسوه ثم اقيمت الصلوة فقام الناس فصلى
بهم ورأى الى شاب لم يصل مع القوم بل جبس في
اخرهم فقال له يا دنس الطول والعرض ما منعك
عن اداء الفرض فقال الشاب نحن معدن النبوة والرسالة
ومعدن الفتوة والجلالة فما علينا باس اذا لم نصل مع الناس
فقال ايها الشاب الذي غره حسبه ونسبه اما سمعت الحديث
من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وانه لا حكم للسورة
المنسوخة ولا حرمة للصورة الممسوخة وقد اجمع اهل المعقول
والمنقول على تاديب من خالف الرسوم فقم بما فرض عليك
ودع الفضول ثم انشد يقول شعر من لم يكن برسول
الله مقتديا فرجله في صراط الحق ما رسخت ولو يسير على
الافلاك قل ويح نفسك يا هذا لقد مسخت
اين الرسول اذا اخطا طريقته كايه من كتاب الله قد نسخت
ثم من الشاب بكى حتى بل بدموعه حجره وقال خزى الله
عنا الشيخ خيرا وضاعف اجره امدد يدك ايها الشيخ فاني عزمت
على المخالفة في ترك المخالفة فاستغفر لي من الذنوب السالفة

فقال له الشيخ غفر الله لك وحاسبك حسابا يسيرا ولا الشك
في انك من اهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ثم ان الشيخ عاد الى ما كان عليه وجلس الناس
حوله وبين يديه فقلت ايها الشيخ هل لك من رواية او دراية
في كون اهل الهند نزلت في حقهم سورة او اية فقال
لا الا انا اذا تاملنا فيما قرانا رأينا انهم احق بقوله تعالى ولقد
ذرانا فقلت له لا زالت فوائدك بالالسن تتلى اخبرني عن
ارض الهند قد خمست ام لا فقال لا اشك في عدم تخميس
ارضهم واموالهم وانما اشك في تخميس نسائهم ورجالهم
فقلت له ايها الشيخ لا برحت مقلدا بعوائدك جيد الزمن
اخبرني اي البلاد امن واي ملك خص بالحسن فقال الناس
في عشقهم متفاوتون ولكني رايتهم على الجمال اثنين وسبعين
فنون فمن الناس من لا يفتش على الحسن بل يهوى
بنات الاشراف ومنهم من يبحث عنه ويقصده ولو
في الاطراف ومنهم من يهوى البياض المشرب
بحمرة ومنهم من يميل الى السواد والخضرة ومنهم من يهوى
الزرقة والسمرة ومنهم من يميل الى حسن الاخلاق ومنهم
من يوافقه سواد الاحداق وانت ان اردت الجمال الذي
لا يوجد مثله الا في الجنات فعليك بنساء زبيد وكجرات

وان

وان اردت الحضر والهنود فعليك ببنات الهنود وان
اردت عظيم الكفل والساق فعليك ببنات العراق و
ان اردت القائمات بالفروض والسنن فعليك
ببنات اليمن وان اردت الحيا والرضا بالملبس والمسكن فعليك
القائمات بنسا الدكن وان اردت طيب المعاشرة فعليك بنساء
القاهرة وان اردت الانس مع طيب الكلام فعليك بنساء
الشام وان اردت لذة المنكوح واستحلال الملبوس والمفروش
فعليك بنساء الجيوش وان اردت حسن التوالف وثقل الروادف
وسواد الفرج وحسن الطبع وعدم العناد فعليك بنساء زيراباد
وان اردت التكلف بالمحال والمجاز فعليك بنساء الحجاز وان
اردت الخدمة وضيق العين وعدم الاشراك فعليك
بنساء الاتراك وان اردت عدم الايناس فعليك
بنسا مراكش وفاش وان اردت عدم الحيا مع الشقاق
والعناد فعليك بنسا جهان اباد وان اردت
السلامة من جميع الافات فلا تتزوج امراة
ولو انها كاملة الصفات فقبلت يداه ورجله وشكرت
حسانه وفضله وطلبت منه اجازة في بعض العلوم
فكتبت على قشر البصل او الثوم اما بعد فاقول وانا ابو الظفر
السياح باني قد اجزت الناصر بن فتاح ثم قال مرواجعلني

نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك
روي الناصر بن فتاح قال حداني حادي الرشاد
والهداية الى البلد المعروف به بندر كنبانة واجتمعت
بمن فيها من الاخبار ونزلت على امير اعتبار وامرني
ان احضر للصبوح والغبوق وقت الغروب والشروق
وفي هذا الوقت الخاص لا يدخل عليه الا الخواص
واتفق ان راي رجلا جالسا في اخر القوم لم
تره عينه قبل ذلك اليوم فضاقت عليه الانفاس
وكره ان يساله بحضرة الناس فعرف الرجل اطلاع
الامير على حاله وعلمه انه ليس من رجاله فاستعد الجواب
لسواله ثم ان الامير خشي ان يحصل في المجلس
ما لا يليق بجلاله وان يطلع الرجل على المخفي من خلاله
فقال ايها الرجل اخبرني عن حقيقة حالك وعن حلك وارتحالك
وما سبب مجيئك علينا وقدومك علينا فقال اعلم ايها
ايها الامير ادام الله انوارك وضاعف اقتدارك ليس لي
لسان على بث الشكوى ولا جنان على حمل ما بليت به
من البلوى فقد قاسيت اهوالا تولد وتنكي وعاينت
اهوالا تضحك وتبكي وقد كنت في الوطن لا اعرف الهم
ولا الحزن فدخل العدو الى بلدنا فاخذ جميع ما نملك دون
اهلنا

اهلنا واولادنا ثم اعقبه وما اخذ الاولاد وفتت الاكباد ونى
وجه احبها وتحبنى واودها وتودنى ففرق بينى وبينها ضيق اليدين
ضيق اليدين واشمات الاعدا وهم الدين وقد صرت مع دعي
لتلك النعم من رعا النعم وبعد الجلوس فى اعالى القصور
كمثل سكان القبور وبعد لذيذ الطعوم والملبوس وشرب
الراح وحب الكووس صوافا بالبلاد جوالا بالاعوار
والانجاد ثم انشد وهو منقطع الاكباد شعر
عوضت عن كاس تدور عيسا الى الغرا تدور بينا
امسى ببلدة والصبح فى اخرى امور فكانما انا ريشة
لعبت بها الريح والدبور ما حيلتى ضاق الفضا عن بعض
ما ضم الضمير لام العذول وما درى انى على البلوى صبور
قاسيت اهوالا بها ذاب الجلامد والصخور ومحنتى
من لو بدى حسفت لطلعة البدور نشوان من خمر الصبا فترات
عينيه الفتور يحكيه فى لفتاته ونفوره الظبى النفور يا طالما سامرته
وندیمنا الشعرى العبور فقال له الامير ينبغى لك ان تنظر من يلى مثلك
وتناسى وان تتناسى فقال مخاطبا لها كانها خاضرة فى ذهنه وتسمعه
بل و تسمع كلامها باذنه شعر ولى نفس حر لو بذلت لها على
تناسيك مافوق المنى ماتناست ثم رفع راسه ونظر الى الامير
وقال هو متغير الحال شعر لرانى ملود عتها ورايت ما ابدته

المنثورة واحدة

عن احوالها ورايت رجس عينها يهدى الى ورد الخدود كاللؤلؤ المنثور فقال

له عن نعوضك بها من ساتها ونشركك في نعمتنا مدة ورد حياتنا

ونعطيك من المال ما يغنيك بعد مماتنا فقال هيهات ان تميل

نفسي الى سواها او تطمئن دون اراها فقال قد ترا انها ماتت

فمن مات وفات فيما فات فلا تعرض نفسك للوفات

وتضيع عمرك في الترهات فقال ايها الامير وصاحب

الاحسان من المستحيل سماع يقال لوجب الاصم ويقال

لشعبان العاذل رجب قول شعبان فلا تكن كالشعبان بغت

للحيفان واعلم انني لا اميل الى غيرها ولو يبلغني حلولها

في قبرها ثم اجرى دموعا كالسيول وانشد يقول

شعر

راحيل الجماعن مهجة الصب ما شطوا وان حال بالابعاد

ما بيننا شطط مقامي وسيري كله في هوابهم وما جال في فكري

سواجهم قسط وهم في فوادي اينما كنت قد ثووا وذكر

هم في مسمعي صاحبي قرطه باحوادي ان يحب يوما

بسرهم وقد عدم المشروط اذ عدم الشرط ولم يخطر

الابعاد يوما بخاطري ولكن قضاه من له الامر والضبط

فان رفعوانى فهو منهم تفضل وان تخفضوني حقى

الخفض والحط وان نصبوني للسهام رضيت ما

له تنصبوني والزمان له قسط وفي موقف التوديع لما انس

قولها وقد ساقطت ايران به السمط انتركتني ظلما بغير جنايه
ونطلب ارضا دابها الجدب والقحط ونطلب ما يغني
وتتر باقيا فما هكذا الانصاف والعول والقسط فعند ذلك
بكى الامير رحمة لى له وامره ان يتاهب لامر تحاله واعطاه من المال
ما حمله على عشرة جمال وقال له اذهب الى زوجتك
واقراها مني التحية ولا تنساني من الدعا بكرة وعشية وخرجت
لاجل توديعه مع بعض الاخوان حتى انتهينا الى اخر العمران
وقلت له اخبرني باسمك الشريف فقال انا ابو الظفر الهندي
فاكهة الانشاء والظريف وما ركب دابته قال ارجعوا كفيتم الاذى
الحمد لله الذي سخر لنا هذا المقالة السابعة والثلاثون وتعرف بالبريكر
حدث الناصر بن فتاح قال خلوت ذات ليلة مع جواري
على سطح داري وامرت البواب ان لا يفتح لاحد الباب
ولما طاب سمري وحمي الوطيس فاذا الطارق يقرع بابي وينادي
مجالي فقلت في نفسي ان هذا الوقت لا يطرق فيه
الباب الا احد الاحباب والاصحاب وخرجت
بنفسي وقلت من هذا فقال غريب رمته الغربة
في الاذى واصاب عينه منها القذى وهو
طالب للقرى والغذا فاخذته الى سطح البيت وقدمت
اليه طعاما واكلت معه مع اني قد تعشيت بيننا وبين

الجوار ستارة وامرتهن بضرب العود بعد ان يحكمن اوتاره
فلما سمع الغنا طرب باحدى يديه على الاخرى وقال هذه
اللذة التي سلبتها الاولى من الاخرى ثم اخذ العود وغنى
بما كاد ان تجيبه لحسن غنائه الربوع والمعاني واري على ما
ذكري واخذ بالمجامع حتى ظننت رجعة ابن جامع
ثم سكت فاسعدته فقال ابرد الغنا فاخرج من تحت
السبال من اراد الظفر بالاماني فليسمع من الغواني وان
شارك السمع البصر فذلك اقرب لحصول الوطر فامرت
الجوار بضرب الاوتاد بعد رفع الاستار فحصل للرجل عند
رويتهن وسماع ضرب العود من الوجه ما كاد يخرجه الى العدم
من الوجود ولما افاق قام وشمر ذيله حيل واستقبل بوجهه
السبيل وقال ايها الاخ ليس لي قدرة على مكافاتك الا بالدعاء
ولولا ان ليس للانسان الا ما سعى ما فارقتك ساعة واقمت
عندك الى الساعة فعزمت على مرافقته لان نفسي لم تصبر على مفارقته
وقلت له الى اين منتهى السفر فقال الى بلدة برنكر فقلت له وما الذي
سمعت به فيها واي مرام في نواحيها فقال فيها من الحسان
ما يذهل حسنهن بالجنان وفيها من البنات ما يلحق الاحياء
والاموات فقلت وكيف تدرك الابصار من تضرب
دونه الكلل والاستار فقال لا تخف ففي البلد حوض فلا

بد لكل واحدة ان تغسل فيه وتخوض و في حال الاغتسال ه
تسوى مالم يخطر على البال فقلت له ان امشي في ركابك
واكون من خدامك واصحابك فقال نعم الصاحب
والرفيق والمعين على قطع الطريق فسرنا حتى نزلنا في اطرافها
ورأينا بعض ما سمعنا صافها ثم قال ان اردت ان تبلغ
ما تشتهيه فاجلس على الحوض ولا تجلس في المكان الذي
انا انا في ناحية وجلس في اخرى وشاهدت ما هو من
العافية اهني وامر وبقينا مدة نجمع بالليل ونتفرق بالنهار وتتنزه
الابصار فيما يجل الشموس والاقمار ثم اني رايته ذات ليلة
وقد غير هيئته وحلق لحيته فقلت له من غير هيئتك وحلق
لحيتك فقال الذي خلق غير وحلق فاتهمته في شانه
وصممت على رؤيته من غير اطلاعه في مكانه فلما
ذهبت رايته قد شد الزنار على خصره ووضع سبحة الوثنية
في نحره وقد اجتمع اليه نسا وهو يكثر معين المحادثة والمكالمة
ويهذر مع هن بلسان البراهمة وقد ربط على راسه منديل
اصفر وجعل يضع في جباههن كالارز المصبوغ بالاحمر
ويقول لكل واحدة رام رام لاجل حصول المرام ولما رايت
رجعت من حيث اتيت ولما جاوفت الليل
قلت له ما هذا الفعل لك الويل فقال بكومعي الى ذلك المكان

لترى ما يسرك الاخوان ويبقى اثره على مر الزمان فبكر
في صحبته لترى ما نصيده من مكره وحيلته ولما اجتمع اليه
النسا قال لهن ان هذا الدين قبيح لهن يموت كالمتشبث ببيت العنكبوت المتشبث صح
ولا ارى اخلص للانسان من اتباعه للاسلام والايمان الا
واني قد عزمت على ترك هذا الدين القبيح والرجوع الى الاسلام
والدين الصحيح ومن اراد النجاة والسعادة فلينطق بكلمتي
الشهادة فلم يبق احد حوله الا قالها وفاز بالسعادة انالها
ثم علمهن ما يحتجن اليه ويعول في الدين عليه وجاء
رجل وقال خربت من خالق البشر خيرا بالظفر ثم اخذه
وذهب وصار وجوده اعز من الذهب وتعجب الناس
من قبيح افعاله وحسن ماثره وذكرت قوله عليه السلام
ان الله ليؤيد هذا الدين الى اخره المقالة الثامنة والثلاثون
وتعرف بالرسول نكر روى الناصر بن فتاح قال سايرت شيخا من العسكر
الى بلد رسول نكر ولما نزلنا فيها ودرنا في نواحيها راينا
اهلها قد افترقوا فرقتين وجعلوا البلد محلتين واحد
الفرقتين سنية والاخرى امامية فاتفق ان الشيخ اضرت
بالغربة وسئم من الغربة فطلبت رجلا من اهل البلاد و
قلت له ان هذا الرجل من الامجاد فاخطب له امراة
خفيفة المونة عند الناس يحبهم ويحبونه فقال ان اهل

لسنة

السنة لا يزوجون الغريب ولو انه لا ادنيب الا ريب وان اردت
القبول وحسن المتاع فاقصد الامامية للزوج والاستمتاع فقال
الشيخ الى كبير الامامية وحياه باحسن تحية وقال له يا امام الشيعة
وركن الشريعة انى اريد المتعة واخشى ان يقال لي انت من
اهل البدعة فقال ان اردت ذلك فاتبع الامامية
وانخرط فيما انخرطوا واياك ان تخل بما اشترطوا واحذر
للمتعة ذات الاعدام فانها لا تجوز عند العلماء اللهم
الا في قول ضعيف للمرضي وهو عندنا غير مرضي فقال الشيخ
اذا علمت ثقة من نفسي اخذها واصبر حتى تنقضي العدة
واستثلث من الباب الثاني واتلذذ بما بين الينهما في هذا
المدة فقال وهذا لا يجوز عندنا في بعض الروايات
وجزم بمنعه جمع الثقات فقال الشيخ لعلك تجد في ايتان
المملوك من الولدان رواية المنقولة فقال لو وجدت فهي عند
الممتاع غير مقبوله فقال الشيخ لقد عجزت عن الحيل ففكر لي
في الخروج ولا اعرني من بينك بعض الفروج فقال اما
اعارة الفرج فهي جائزة عندنا وان اردت ذلك
فخذ جارية وردها بعد حصول المنى فقام اخذ جارية
وعيني تنظر وهي على فعله جارية ثم قال له اكتب
بان الجارية عندي بطريق العادية وانك مستردها

بعد قضا الامنية وتوكل على ربك وصحح النية فكتب
اقول وانا اقل البشر الهندى ابو الظفر بانى استعرت
جارية هذا الامام للاستمتاع بفرجها وردها بعد
حصول المرام وفارقته فى ذلك الوقت والحين ٥
واللسان يتلوا واملى لهم ان كيدى متين المقالة ٦١
وحدث الناصر بن فتاح قال اتفق ان
ركبت على برذون اعرج وقصدت بيعه
فى بروج ولما وصلت الى الفرضة رايت الناس
منغضة وقد اجتمع الرجال والنسان والصبيان من كل
ناحيه والمكان فرمت الكشف عن امرهم والاطلاع
على حلوهم ومرهم فتقدمت الى الكناس وقلت له
ما سبب اجتماع الناس فقال رواج رجل من العلماء
الكبار على بنت رئيس التجار وقد نادى المنادى والناذر
لحضور المارب فمشيت مع القوم الى دار التاجر
وكان ذلك الوقت لخمس خلت من شهرى ناجبر
فاجلسنا على فرش الحرير والديباج وقدم لنا انواع
الاطعمة المطبوخة بلحم الغنم والدجاج وسالت عن الزوج
عند ازدحمت على العظام المناكب فقالوا هو لاجل وقت
العقد يرصد الكواكب ولم نلبث اذا قبل معتدل القامه

كبير الهامه

كبير الهامة وهو يصفق باليدين ويقول هذا وقت العقد ففيه قران
السعدين فاني قد رايت المشتري في منزلة الحوت و
الزهرة جات لزيارته وكانها بحمرتها الياقوت فتقدم
اليه القاضي والولي وشهد من بعد منهم ومن يلي
وجملة المهر خمسون قنطارا من الدخان ومثلها من ريش
البعوض ومثلها من الذبان ثم اني قلت للبواب
لو تاذن لي ان ابيت عند الباب فاني رجل غريب
وليس لي بالبلد محب ولا حبيب فاذن لي فسمعت
الرجل يقول بعد ان دخل باهله وطلب ما يتزوج
المتزوج لاجله لو علمت اني القى ما الزواج همًا و بوسًا
لقطعت الذي بالموسى والزوجة تقول اليك عني فلست
تبلغ مني الا اذا اخبرتني عن هيئات الجماع واي هيئة
وقع عليها الاجماع وهو يقول بنفس واحده الا اعلم
له الا هيئة واحده فقالت له حتى الحمير تعلم ان له هيئات
عددها كثير وما طلبني احد غير ابي ادضيع نسبي وحسبي
وزوجني على رجل سفيه يتحلى بما ليس فيه ولولا انك رجل
غريب لفعلت بك ما تحوجك الى الطبيب ولم يزل
يقبل شفتيها ويعضض خدها ويدغدغ ثديها حتى تغيرت
هيئة عينها فعند ذلك رمت نفسها عليه وجادت

بما دعاها اليه فتعزز فقال لا ومن احيى واماة لا افعل
الا اذا اخبرتني بعد الهيئات فقالت ان شرح ذلك يطول
فاقنع بالاختصار واسمع ما اقول هي اربعون وللباب
في اربع فاحفظهن واياك في غيرهن تطمع الاولى وهي
المشتهرة بين الانام والمحبوبة عند الخاص والعام وذلك
ان يعلوا الرجل المراة بعد الملاعبة التامة ومص
الشفتين وتقبيل الخدين ودغدغة الثديين و
الثانية وهي دون الاولى وبالعاجزين احرى واولى
ان ترقد المراة على اليمين ويرقد على الشمال وتضع رجلها عليه وتميل
معه حيث مال والثالثة ان تنبطح المراة على وجهها ويا تيها
الرجل من خلفها في فرجها والرابعة وهي الخصال اقبحهن واضر
بالرجال وهوان تعلوا المراة الرجل وهو راقد على ظهره وليس له
اختيار في امره وربما يتولد من هذا الداء العضال الذي كادوا
له عند الحكماء والعقال ثم نزال من الصدر والوحر وطاب
بينهما السمر الى وقت السحر ولما اراد ان يخرج بعد قضا الوطر
قالت له متى احباب قلبي عايدون فقال الان وقال ما ليسر فان عدنا
فانا ظالمون وخفت ان يطلعوا على حالي فخرجت العنتر في اذيالي
ثم بعد ايام ذهبت الى دارهم وسالت عن اخبارهم فقالوا
من ليلة الزواج لم نطلع له على عين ولا اثر غير انا علمنا ان اسمه

ابو المظفر الهندي المشتهر وقد اصبنا بفراقه مصيبة عميا
وهمًا وليتنا علمنا الى اين نحد نفقا في الارض او سلما في السماء
المقالة الاربعون وتعرف بالبرمكية روى الناصر بن فتاح قال
سكرت ذات ليلة في داري من غير اختياري وصرت
لا اعرف وبيري من قبلي ولبست نعلي في راسي ووضعت
في رجلي منديلي وخرجت هائمًا ولم اصح الا وانا ببلدة برمكي ولما
دخلناها لم ار فيها خيرًا الا بلايا وشاهدت فيها ما لا يحصى من انواع
البلايا وما زلت اصلي نفسي بسماع الغنا ورؤية الملاهي في دار
حاكمها المسمى بعطاء الالهي واتفق ان دخل عليه رجل غريب ذو ثوب
فشبب فاستنهضه لفقد احواله فلم يلتفت اليه وضرب
اوتادًا في اذياله وظن الرجل ان هذا الحاكم من الاخيار الذين
تنهضهم الاشعار فانشد في تجاهه رغبة في ماله وجاهه
شعر اصبحت لا ارتجي الا الاله لما قد نابني من صروف
الدهر في الزمن ورغبتي في عطا الله كافله
بما اروم من الاحسان والمنن فاجازه شعرًا على شعره
ولم يكترث بامره فعمل كبير الرعبه وبيت معه النية
على ان يغرما الى الوزير ويشتكيا بالامير بانه يقبل
الرشاد ويفعل بوائه ما يشا ويأخذ الجزية من المسلم والذمي
والحب للشي يعمي ويصمي ولم تطلع عليهما رايات الصباح

الا وقد قطعوا البطاح. وبينا الامير مشغول بجده وهزله اذ اتى البريد
بعزله وصدور مصادرة ذهبت فيها جميع ماله وشيم بسببها
من اهله وعياله وكلما انقضت قضية طولب بقرينتها
والزمان يتلو عليه وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها
وصار حاله كحال الماتي ولم يعلم من اين يوتى فبعث جاسوسا
يتجسس عن هذه المصائب من اين منشاها والى اين منتهاها
فذهب الجاسوس وانخرط في امر سلك ارباب الشرطة
فسمعهم يقولون قد اصطحب ابو الظفر الهندي بكاتب الوزير
الهندي وفعلا بالامير الفلاني ما صيره مصنفر للماضغ وغرضا السندي
للشواني فجا الجاسوس واخبره بما سمع من الاخبار وقال له ينبغي الجاسوس
ان تربط لسان ابو الظفر بالف دينار ولا يوقعك في الطويل
العريض بعد تقريض غرضك بمقراض القريض فقال اجعل
بينك وبينه رابطة حتى تكون في الوسطة فقال الجاسوس
اعطني الدراهم ولنا اتي بد الى مكانك من غير اطلاع من جيرانك
فاعطاه وذهب بها اليه واكد في المجي عليه فوعده بالمجي اذا هدت
الاصوات وخليت الطرقات فبات الامير يرصد الباب مع
خدامه الى ان هب العصفور من منامه فقال لا شك ان خلف
الوعد فقال له رجل اني رايت عند هجوم السمار رجل يكتب
الى الابواب بدما سيفه على باب الدار فقام الامير لينظر

الكتب فرأى مكتوبا على الباب شعر انيت الى الابواب طوعًا ورغبة فالفيتها من دون قصدى مغلقة فغلقت ابياتا رجوت بان تغرى الى مغلقة فقال ما احسن ما حرره ووشحه مع التورية المرشحة فقال له بعض اصحابه كيف علمت التورية في هذين ولم تتنبه لما سطره من المجردة في الاولين فقال ان للعهم اوقات وقدمات ما فات فاطلبوا الى الرجل من اي مكان الا ان ادخل في حركات فرجع اليه الدليل بعد التفتيش العريض الطويل وقال قد فتشنا عليه بالابر ولم تقف له على خبر فقال الامير ليتنى مت ويا حسرتا على ما فرطت

المقالة

الحادية والاربعون وتعرف بالمنزهة حدث الناصر بن فتاح قال دخلت الى منزه في ايام الفترة ونزلت بمسجد في السوق مع جماعة من ارباب الدلوق وعجزت عن تحصيل القوت حتى خشيت ان اموت فعزمت على الانصراف منا والخروج عنها فقام رجل من الجماعة قد اتلفته المجاعة وقال ان ساعدتني غنمنا ههنا عيشة راضية ننسى بها الايام الماضية فعلت له ومن لى بذلك والخروج من هذه المهالك فقال وقمت معه ولم ازل اتبعه حتى لما الى ماء عزيز راكدًا في الغدير واصطاد سلحفاة وميسكها بيمناه ولما

صار البيل ووضع على ظهرها شمعه وربطها بخيط . وجاء الى دار بعض
تجار البلد وارسلها فيها من وراء الحيط . ولقي ينظر من ثقب
في الباب حتى راى ما في الدار من المتاع والثياب . ثم
جذبها واعطانيها وقال احلبس حتى اكون اتيك ونبلغ النفس
امانيها . ودخل الدار واخذ ما رات عينا ه وجاء به وقال
قد بلغ القلب ما تمناه ولم نزل نصرف من ذلك المتاع
سنة كاملة . وليس لنا بالبلد سائمة ولا عاملة ثم لما دخلت
الراحة . وخاف عدم الراحة خرج وخرجت في اثره .
ولما اطلع على حقيقة امره . ولما سرنا ثلاثة منازل رايناً
اميرا في اثناء الدرب نازل . وراى المرحل صند وقا طوله ثلاثة
اذرع او يزيد وفيه حمله من الذهب الاحمر وقد
وكل به بعض العبيد . فقال هل لك قدرة على اخذ ما
في الصندوق . وترجع الى مسجد السوق فقلت له لو
قدرت على هذه الافعال ما صرت خائب الامال .
فقال اذهب الى الموضع الفلاني ولا تبرح حتى تراني
ففارقته بعد ان اغسلت منه اليدين وظننت
انما جلبه لذلك الحين ولما كان اليوم الثالث من اليوم
الذي فارقني فيه اقبل ينادي بملء فيه وعلى ظهره
من الاكياس ما يعجز عن حمله القوي من الناس

تعجبت

فتعجبت من حاله وغريب فعاله و قلت اخبرني كيف
اخذت المال وخدعت الرجال فقال دخلت العسكر
وقت المغربان و على الصندوق والمكان ثم
رقدت في اخر القوم حتى غلب عليهم النوم وبقيت
انقلب بطنا وظهرا حتى قطعت تلك المسافة الغبرا
ووصلت الى الصندوق وحفرت بقدر طوله وغمرته
بالتراب من حوله ورجعت الى مكاني من غيران
يطلع على احد ويراني ولما اصبح الصبح اخبر والامير
بامر الصندوق وانهم فقدوه وفتشوا عليه
وما وجدوه فسار بجمعه وجموعه وهو يسقي
الارض بدموعه ولما كان اليوم الثاني ذهبت
لاصلاح شاني واخرجت الصندوق وكسرته
واخذت ما فيه بعد ان ضبطه وعدوته
فقلت له واين كنت حال اشتغال النار فقال اتفرج
على راس شجر من الاشجار ثم سرنا بمالنا وعسكرنا
قاصدين الى مسجدنا و بقينا مدة ننفق من المال مبلغين
جميع الامال ثم انه رمي لي بدينار وقال اذهب واشتر
به من القثا والخيار ولما عدت قال لي اهل المسجد انه
ذهب امرك بهذه الدنانير المختومة وكتب لك هذه

الرقعة المختومة ولما فتحتها وجدت فيها قد علمت جهدي وانا
ابو المظفر الهندي وإياك ان تؤذي ضعيفا او عالما
واذا ابليت بظالم كن ظالما وانصر اخاك ظالما ومظلوما
وادخل الانس على من رايته مهموما فعند ذلك بكيت
بكاء اضر بالبصر وكل شيء بقضا وقدر المقالة الثانية وكلام بعون
بالراجبور به روي الناصر بن فتاح قال سافرت مع جماعة
من منقلور الى جزيرة راجبور ونزلت في دار رجل من اهل
دابول يبيع التانبول فتوسل بالمنشي ان يوصلني الى الحبشي ولما وصلت
اليه امرني بالجلوس واعطاني جملة من الفلوس وقيل يبلوغ الاملي
بعد العلم باحوالي ولما آن وقت العشا قدم لنا العشا والتفت الحبشي
الى رجل يرى عليه اثر السفر وقال له كيف مسيت يا ابا المظفر فقال
دامت نعمتك تتوالى امسيت لا كما يرضى الله تعالى ولا كما يرضى
الشيطان يا فخر الاقران ولا كما ارضى انا بلغك الله المنى فقال ولم
فقال لان الله يرضى ان اكون طائعا ولست كذلك
والشيطان يرضى ان اكون كافرا ولست هنالك وانا ارضى
ان اكون مرزوقا بلا كد بلا كد واني قد وصلت لاجل الرزق
الى كل مدينة وبلاد فقال اخبرني باعجب ما رايت في البلاد
من احوال العباد فقال اعجب ما رايت بدلي امراة تصلي ومن عجائب
الزمان امراة مذمومة لا تقرا القران ورايت بالدكن رجلين اختصما

بغير حق وصار بينهما مناقشة ورايت في بيجافور امراة متظاهرة
بالفاحشة ورايت رجلا من اهل السنة يمشي في الصلوة وقد ترك الصلوة
ورايت امراة طالعة لزوجها بشاه جهاناباد ورايت بها رجلين اصطحبا
الله ولم يحصل بينهما فساد ورايت بالهند رجلا يحب العرب
ويطعم الاضياف ورجلا يميل الى العدل والانصاف وسائلا
يسال باسم ابي بكر وعمر وفقيرا يمدح من يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ورجلا قد وضع وراء اذنه سواكه واخر
في حال دخوله الصلوة بيساك ورجلا لا يعتقد تاثير الكواكب والا فلاك
وامراة تعتقد تحريم الزنا وسايا يعتقد حرمة الخمر والنطق بالخنا
وعجوزا تعتقد وجوب صيام رمضان وشابة تعتقد حرمة النظر
الى الشبان وشيخا يقول تعس من اخذ مال الغير بغير حق واخر
خاب من كذب وافلح من صدق ورايت بارض الوازبوت
بقرة تذبح ورايت بها رجلا دخل السوق وهلل وسبح
فقال له الحبشي لانت عندي من احض الاصحاب اذا اخبرتني بعجائب
العجائب وكنت احسب انما ذكرت مفقودا وما ظننت
انه يكون بهذه الاماكن موجودا فعظني باحسن موعظة و
اغتنم ثواب من راى نائم الغفلة وايقظه يقال له احذر
صروف القضا واعتبر بمن مضى اوكفى بالموت واعظا ومن
نوم الغفلة يقظا فقال زدني فان قولك كالا شفاء بأذني

فقال لا تذكر حسنة ماضية ولا نفساً راحة عنك راضية وتذكر سيئة
سالفة وفعلا فيه شابه المخالفة واستعد لليوم الذي تفارق فيه
هذا الملك وهذه الجمع العظيم وارتقب يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم المقالة الثالثة والاربعون
ونعرف بالبرار بير حدث الناصر بن فناح قال دخلت
الى برار في يوم مات فيه كبير الكفار ولذلك الكافر
امراة فائقة الجمال عديمة الشكل والمثال ولاجل محبتها لبعلها والفخر
عند اترابها واهلها عزمت على ان تحرق نفسها معه بالناره
لتكسب ذلك الافتخار لان من عادتهم القبيحة ان المراة
اذا احرقت نفسها مع زوجها تموت على الملة الصحيحة و
يبنون على موضع الحريق قبة عالية ويضمخونها بالطيب
والغالية واذا هموا باحراقها وعزموا فراقها بنوا من الحطب
فيه عظيمة واحاطوا بها لئلا تخاف المراة وتقصد
الهزيمة ثم تقبل المراة في حليها وحللها بعد وداع
اقربائها واهلها وتجلس في وسط الحطب وتضع
الميت على رجليها والناس ينظرون اليها ويتفرجون
عليها وتضرم النار في الحطب من الاربعة الجوانب
والخلق ما بين متفكر وضاحك ونادب وكنت حاضر
فيمن البدو والحضر ولما اقبلت تروم المكان المعروف

والموضع

والموضع للموصوف اقبل رجل على جوادٍ محجل الاطراف
كامل الاوصاف واخذ البنت وو ضعها على قربوسه
واشار الى الجواد بقوسه حطار به حتى كاد يسبق الرياح
وطرده القوم وما كان خطهم الا البكاء والصياح ورجعو
خائبين بعد التعب والاعيا وهم اموات الا انهم
في صورة الاحياء ورجعوا الى الميت وحريقه بعد
ان همت السباع بتمزيقه وسافرت الى جهة الشرق
وقلبي اذا ذكر هذه الواقعه يحقق كالبرق ولم ازل سايحا
في الرمال والفيا في والجبال ومكثت اثنا عشر عامًا وما
عرفت من الفكر منامًا ثم رايت في بعض
الايام اناسًا منهزمين والى قريه قريب منا قاصدين
فسالت عن امرهم قيل ان العدو في اثرهم
فما وسعني الا ان اتبعهم وادخل القريه معهم ولما
دخلت من الباب رايت رجلا خلق الثياب
ومعه خمسة اولاد واحد على عاتقه والثاني على كتفه
والثالث بيمينه والرابع بشماله والخامس يمشي من
خلفه وهو ينادي باسمي وكنيتي كانه من اهل معرفتي
فقلت من المنادي بهذا النادي فقال اقل البشر
صاحبك ابو الطاهر فقلت زدني ايضاحًا وبيانًا

زادك الله ايقانا فقال أنسيت لما اخذت النسب ببراري و
لم يدرك القوم مني سوى الغبار فقلت اصدقني الخبر يا
ابا الظفر فقال يا سوان وكلاًّ خمسة منها وقد روي الكثير
شعري عنها وهي الان المحضة لفرجي والمحفظة على خرجي
والمكنة للداري والحافظة الجواري والطابخة
لطعامي والسامعة بكلامي فعلت له وحق من سراها
اشتهي ان اراها فاخذني الى البيت وقدم لي طعاما
مادوما بالزيت ثم قال اخرجي يا ست النسا وسلمي
على اخيك فانه رغب في ان يراك ويلقيك
فاقبلت بقد كصعدة على كثيب اوكخوط بان رطيب
ووجه كالبدر ليلة اربعة عشر وعينين قد زانهما
الدعج والحور وثغر جمع بين الشهد والجوهر الفرد و
خد جمع بين المسك والورد فقلت لها اسعد الله لك
المسا يا ست النسا فقالت ولك يا اعز الاخوان
وحسن التحية من بني الزمان فقلت لها كيف حالك
يا بنت الكرام فقالت الحمد لله الذي اعزني بالاسلام
ونجاني من النار وخلصني من يد الكفار واخرجني
من ظلمة الشرك الى نور الايمان وشرفني بالصلوة
وقراة القران ثم اقمت عندهم اياما معدودة

وساعات محدودة وهم يخدموني خدمة الكريم لضيفانه
ويتعهد الشريف لجيرانه ويعظموني تعظيم العاقل لاكبر
اخوانه ثم فارقتهم وانا لا اشك في كون الحق سبحانه
يخرج الطيب من الخبيث واتذكر قوله عليه السلام
وان منكم من يعمل بعمل النار الحديث المقامة الرابعة
والاربعون ونعرف بالنافيسة روى الناصر بن فتاح قال
تحركت نفسي الساكنة الى التفرج على ناقة وبقيت اقدم
في السفر اليها رجلا واخر اخرى واقول للنفس اصبري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهي تقول لعل في السفر
بعد عسر يسرا ثم بمريض وتطويل وكلام عريض طويل
ركبت بعد الاستخارة متن السبيل وكان بيني وبين البلد
المذكورة من البعد الف ميل وقاسيت في سفري ما تكره
النفوس حتى صار بين جفني والنوم حرب كحرب البسوس
وكدت امشي الى ورا وارجع القهقرا ثم وطنت
نفسي على ركوب الاهوال وقطع الرمال والصبر على الحزن
والسهل وقلت لها دون اجتناب النخل ما جنيت النحل
ثم مررت بقرية ذات اشجار واثمار وحيطان وانهار
فاقمت بها عشرة ايام على عيش اهنى من النوم في اجفان
النيام واتفق في يوم من هذه الايام خرجت بلده بعض الحكام

فرايت ما يزيل الهم والغنا من الرقص والغنا فوقعت
لمحة فسارقتني خود بالنظر فاذا وجهها انور من القمر فاخذت
بمجامع لبي وحل حبها بسويدا قلبي فجلست بنفس مشتاقه
عانيه وقالت لعلي انظر اليها نظرة ثانيه ثم ان رجلا اتى
الى الحاكم يخبر اطراف البلد ونواحي البر وقال ان بالموضع
الفلاني رجل جريح وهو من شدة الالم يبكي ويصيح فرق
الحاكم رحمة له وتلهفا وقال اذهبوا به الى دار الشفا
واذا برى من السقام ايتوني بعد ان تدخلوه الحمام
لعلي اعلم بسبب جراحه وما الذي لقيه في غدوه ورواحه
فحللت جيوبي وقلت اقيم ههنا لعلي اسمع هذا الاخبار المطلوبه
واتمتع الى تلك المحبوبه ثم بعد مضي شهر من الزمان جا خبر
بانه دخل الحمام وسياتي الان وجا وسلم فقال له الحاكم
اهلا وسهلا ولما استنطقه راه للاحسان اهلا فاعطاه
الهبات الوافره وخلع عليه الخلع الفاخره ثم ساله عن سبب
تجريحه وضربه وتبريحه فقال ايها الامير ما مضى ما يعاد ولا
تقصد المصائب الا على الامجاد فقال لا بد من الاطلاع على حقيقه
امرك وسبب سقامك وضرك فقال ايها الامير بشرط ان
لا تعاقب من اسالك وتعد على فاني كم جدع مارن انفه بكفه
وبعث على حتفه بظلفه فقال العفو بيدك والامر اليك وما مرادي

لا

الا اطلع بما جرى عليك فقال اعلموا ايها الناس الامير انى انتهيت
الى ناقة ولم اعلم ان الفتنة بها كامنة وذلك ان اهلها يجتمعون
ليلة الغدير فى دار رئيسهم الكبير منهم والصغير ويفرشون
الدقيق الجواري في موضع نظيف وهو في الحقيقة انجس من
الكنيف ويختلط الرجال بالنسا ويكثرون الصياح والتصفيق
ويمسك كل واحدة واحدة ويطاها على ذلك الدقيق وسوا
كانت الممسوكة اجنبية ام قريبة ولو بنته او عمته او خالته او امه
او اخته ويجعلون من ذلك الدقيق خبزا يتبركون به طول العالم
ولا يطعمونه الا لعزيز عندهم من الانام وقصى
انى دخلت معهم وتوهموا انى منهم فلم تقع يدي
الا على عجوز اضعف من نخي ثم انى تركتها لما
صارت تحتي ومددت يدي الى غيرها طمعا في خيرها
فصاحت العجوز واكثرت البكاء والنحيب وقالت
غريب غريب فاشعلوا السراج وتوجهوا الي فارحموا الله
ان ينزل عليك رحمة بعد ما نزل من الضرب علي
ورموني على المزبلة وقد كادت ان تخرج نفسي وانا غايب
عن حسي وما وصلت الى مكان الذي به رايتموني رحمة
فعتموني الا بعد منه وما ظفرت عيني فيها بسنة قلل
الناس فعند ذلك صرفت عنان العزم عن الدخول اليها

المقالة الخامسة واكانز يعون وقلت انا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها
وتعرف بالكليا ينه حدث الناصر بن فتاح قال حصلت على
فاقة لم اجد منها افاقة وصرت لا املك بطاقة وملي
على الصبر طاقة وسمعت بان في بلد كليان اميراً صاحب
الاحسان سيما لذوي الترتيب وارباب العلم والادب
فيممت مطية عزمي اليه وقلت لعل الله يجعل
على يديه ولما سرت ميلا او ميلين رايت رجلا
معلول اليدين وامي المنكبين باكي العينين فناداني وقال
حل وثاقي فان روحي كادت ان تبلغ التراقي فقلت اخاف
ممن شد وثاقك ان يقيدني معك او يشدني ويرى اطلاقك
فقال ان من شدني قد عبر الغزاة خرينها وسهلها وذهب الى حيث
القت رحلها فعند ذلك حللت من وثاقه وبادرت باطلاقه
فقبل راسي واخذ في ايناسي وسالني عن قصدي الى اي
مكان فقلت الى امير كليان فقال ان بيني وبينه مودة ودوام
وعهود اصادقة غير منكوثة وسأنيلك منه سعادة ما يحصل
بعدها شقا وارقيك رتبة لغيرك لا ترتقى فقلت انه يميل الى
العلماء والفضلاء والكتب والمنجمين والمعينين واهل
الاداب وليس لي اطلاع على شيء من ذلك ولا لمام بما هنالك فقال
ان اهل الهند لا يعرف الفضل منهم الا الاقل انهم الا كالانعام

بل هم اضل واني ساعرهم بان ليس لك في جميع العلوم نظير ومتى
سمعوا قولي بابك الكبير منهم والصغير والمامور والامير ولما وصلنا تقدم الى الامير
فعظمه او قربنا من السرير وقال له اي غبت هذه المدة فقال لقد حصل
على ما لم يحصل على احد من الشدة ولولا ان من الله على برجل سعيد
خلصني من التقييد لخرجت نفسي في موضع حبسي فقال له آتيني به
وعرفني له وصفاته لنقوم بمكافاته فطليت ورايت المجلس قد غص باهله
ممن يدعى انه للفرع واصله وقام الرجل امام الامير وقال له ياذا العقد
الخطير هذا الرجل له اليد الطول في جميع العلوم المنثور منها والمنظوم
والفروع والاصول والمنقول والمعقول قد فاق ابناء زمانه القديم
منهم والحديث في علمي الفقه والحديث وفي التعريف ليس له ثاني
قد فاق على الزجاني وفي النحو قد اربى على الاخفش والكسائي وسيبويه
وابن خروف والحضرمي والربعي والفضلي ونفطويه وفي اللغة على ابن القطاع
وابن فارس وابن دريد وابن سيده والجوهري وابن عبيد وفي الترسل
على الصابي وابن العميد وفي الكتابة على الشاشي وياقوت وابن البواب
وعبد الحميد وفي التنجيم على ابي معشر وابن المنجم وابي الحسن وعلى ابن المهدي
والنديم وجلنه ومخارق وزلزل والمارق في الغنا والصوت الحسن وفي
بقية العلوم وهلم جرا ما استغرقت داو العطف ونفذ في السجع حرف الراء
فسر الامير بقدومي واسمعته شيئا من منثوري ومنظومي وقال الرجل
ساعدك القضا والقدر كما اسعدتني برويه هذا يا ابا الظفر وتحقق عندي

انه الهندي ثم ان الطلبة اخذتهم الهيبة فهابوني وان خافوا السيا توني
حتى ان واحدا منهم قال سألوه عن بعض المشكلات فقال له آخر لا تعرضوا انفسكم
للآفات ثم ان الامير اعطاني ما يكفيني مدة صباي ويكفي اولادي بعد مماتي
ثم بعد ذلك عاجلة صروف الزمان ولا شك ان كل من عليها فان المقامة
السادسة والاربعون وتعرف بالمرشد اباد روى الناصر ابن فتاح قال لقد
رايت في الهند من العجب ما يكتب لندرته بالذهب وذلك انه جمع
السفر بيني وبين رجلين ومعهما كلب في جيده طوق من لجين
واتفق ان مرض الكلب مرض الموت وحين خشينا عليه من الفوت
سمعتهما يتحدثان في سرهما ويتشاوران في امرهما فاحدهما يقول للآخر انه يرمى
على رمي للسباع والذياب والضباع والآخر يقول لا تخف ولا تحزن فنعيش
لحسن فان اهل الهند كالبقر لا يميزون بين الدر والبعر فانت انظر
ما افعل ولا تعارضني ولا تسال فاني سأصرف اليك وجوه العباد وكان
بالقرب بلد يقال لها مرشد اباد ثم لما مات الكلب كفناه ووضعناه في صندوق
وغشيناه بالحرير وحملاه الى السوق وما وصلا الا وقد دخل المسا وحثيا
على رؤسهما التراب والابكاء الحنا ولما سيط سئلا عن المبني وحقيقته
ومذهبه وطريقته فبالغا بما الاغراق والغلو دونه فكاد اهل البلد ان يعبدونه
واجتمع الناس من كل ناحية ومكان وباتوا طول الليل يقراون على الصندوق
القرآن ولما اصبح الصباح نادى المنادي حي على الفلاح واجتمع المامور
والامير والصغير والكبير وحمل الصندوق بعد الصلوة وعلى متون الرجال

سبب العيش سن

وتحمله

ومشوا به مشى المهابة والاجلال وبنوا عليه بعد دفنه قبة عظيمة
من بيت المال ولم يزل اهل البلد وغيرهم يبالغون في تعظيم امره
ويأتون من البعيد للتبرك به وزيارة قبره وجعلوهما للقبر محبا وان
والنذر يأتي اليهما من كل مكان فكان ما يأتيهما من النذر في كل نهار
نحو مائتي دينار غير المشروب والمطعوم والملبوس والمشموم ومن
غريب الاتفاق انه ما جاء عند القبر ذو حاجة الا قضيت ولا امرأة تريد
الاولاد الا حملت ومن جاوزه ايامًا بلغ الآمال ومن حلف على القبر
كاذبا اخذ في الحال حتى ظهر صيته في جميع الاقطار وسارت به الركبان
الى جميع الامصار وصيروا له في كل سنة يومًا معروفا وبكثرة اجتماع
الناس موصوفا واقمت عندهما نحو سنتين في عيشة راضية
قرير العينين ثم سافرت الى الوطن للاجتماع بالاولاد والخلان وبعد
عشر سنين من الزمان عدت الى ذلك المكان فرأيته مزروعًا
بالعنب والتين والرمان واليقطين فوقفت في تلك الآثار حليف
الاحزان والافكار حتى مر بي رجل من تلك الفرقة الضالة فقال لي
كأنك تنشد ههنا ضالة فقلت له ان عهدي بهذا المكان قبة عالية
يأتيها الزوار من كل مكان وما اعلم احدث بها الارض ام رفعها الطوفان
فقال نعم اخبر بها القاضي في العام الماضي فقلت وما السبب لهدمها
وما فعل الله بخدمها فقال كان بالقرية رجل ويقال له ابو المظفر

ومعه ولد يقال له ابو العبر فاتفق ان ذهب الاب الى بعض الاماكن
والولد بالقبة ساكن ولما جاء سال ولده عما مسك من النذور في ذلك
النهار المذكور فقدم ما حصل بين يدي ابيه فقال ليس هو هذا ولا شك
انك خنت فيه فقال الولد ان تتهمني في هذا الامر انا احلف لك على القبر
فقال او تحلف لي على قبر كلب دفنته سيدي وحقيقة امره عندي
وتجادلا واشتد الجادله حتى كادت تحصل بينهما مقاتلة وكان بالقرب
منهما رجل جالسا في مكان عالي فاخبر بالقصة القاضي والوالي فامر القاضي
بهدم القبة بمعاول الحديد وامر على الرجلين بالضرب والتعزير والتقييد
وبعد مدة خرجوا مع جماعة من الحبس وانهزموا فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا

المقامة السابعة والاربعون وتعرف بالهقلي بندريه حدث الناصر ابن فتاح قال سافرت مع جماعة من اهل المنجبر الى هقلي بندر فرايت في الطريق رجلا يدعي انه من الاعلام والنوبة تضرب من خلفه ويمشي امامه الاعلام ومعه لحوماية رجل من الخدام وقد بلغ في التكبر الغاية حتى انه لا يسمح برد السلام فسالت عنه فقيل بير زاده فتقدمت اليه وما ظننت انه بغير ضراده فاستاذنت من حاجبه ودخلت وسلمت فرد علي بحاجبه لما فيه من الكبر والغرور ورايت مجلسه قد ملئ من كل مكروه ومحذور ورايت اهل تلك الجهة يقبلون مواضع اقدامه ويبالغون في تعظيمه واحترامه وياتون لرويته في الغدو والرواح ويعتقدون

ان

ان كل حرام له مباح حتى انه لو طلب بنت احدهم او زوجته لا يرسلها
اليه ويرى ان المنة في ذلك عليه ورايته يوما ياكل في اواني الذهب
فقلت في نفسي ما اليه العجب ما بال اهل هذه الملك يظهرون بعض شعاير
الاسلام ولا ينهون عن المكروه والحرام ففارقته وسرت الى ان ادركت
جماعتي الذين معهم اغراضي وبضاعتي ثم بعد مدة اقبل بطوله واعلامه نزفة
جمع من اتباعه وخدامه وسحر اهل البلد بسحره وخدعهم بخداعه ومكره
واستولى اولادهم وعيالهم فضلا عن اماكنهم واموالهم ولا تعجبت من
حاله وضاق صدري من قبيح افعاله قال لي رجل لو رايت ما فعل بزيرا بازله
بان عندك ما ترى منه بهذا البلاد فقلت له جعلت فداك اخبرني ببعض
ما سمعته اذناك ورايته عيناك فقال ان صدور الاضراد قبور الاسرار
واخاف ان تظهر امره على الحكام فيجعلوا عبرة للانام فقلت له ان النميمة
عند جميع الناس ذميمة فخذ مني العهد والذمام اني لا اذكر ذلك بهذه
البلدة لاحد من الانام فقال اني رايته بتلك البلد تخلق باخلاق
عظيم ويعطي الناس الطريقة ولبس الخرقة والتحكيم ويلبس الرجال
في الملا واما النسا فلا تلبسهن الا في الخلا واذا اجتمعن امرهن ان يخلعهن
واحدة واحدة لان له في ذلك فايدة وتقبع سراويله في طاق مرتفع لا
يناله الا ذو قد طويل فاذا جات المراة قال لها تنزلي السراويل فان راها
مدة يدها الى سراويلها ادخل ما معه في سبيلها وان راى منها الخوف
والاشفاق قال لها انما امرتك بتنزيل السراويل التي في الطاق هذا

بطوله

ما صنعه تلك البلاد وبلغني انه نفعل هذا ايضا مع الاولاد فقلت له
لا زالت اهلا للافاده افدني هل له اسم عنبر بي زاده فقال نعم سمعت من
رجل كمذي انه ابو الظفر الهندي فعند ذلك عدت الى ما كنت فيه
من العمل اتلو قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعون ويلههم الامل المقامة الثامنة
والاربعون وتعرف بالخبير روى الناصر بن فتاح قال سايرت جماعة من ملتز
الى بلدة خبير ودعت الحاجة الى الوصول حاكمها والمتقلد امورها والذاب
عن محارمها ولما دخلنا اليه وسلمنا عليه رايته يتكلم مع رجل من اهل
الكمال والمهابة والافضال ويلتمس منه تعليم اولاده الفقه والادب
يحتاجون اليه من لغة العرب والرجل يقول له بالسمع والطاعة غير اني
بسبب كثرة الامراض قليل الاستطاعة وعندي ولدا فصح مني في المحاورة
واقوم حجة عند المناظرة ولو راه المولى لراه بهذه الخدمة اولى فامر الحاكم
بطلبه ليقف على فضله وادبه ولما مثل بين يديه ووقف تجاهه على قدميه
قال له هل لك اطلاع على شيء من العلوم ومعرفة المنثور والمنظوم ايها الامير
لا زالت الاقدار تجري على وفق مرادك والشمس طالعة بهلاك حسادك
اما الفقه فانا عضده وساعده واما الادب فانا اساسه الذي بنيت عليه
قواعده فقال الامير للرجل سل ابنك عن بعض المسائل الفقهية ليحصل
لكما كمال الامنية فقال ايها الامير لا زالت مؤيدا بالعقل والفهم نساله
بالتزام بالنظم فقال له من العلوم ان الاسماع اكثر اصغاء الى المنظوم فعند ذلك
قام الرجل على رجليه واشار الى نجله ماذا يقول امام العصر سيدنا في

ملك

مدنف قد برا ه الشوق والفكر فهل يجوز له تصوير فاتنه في قلبه او تقول
مغله خطر فابتدء الولد للجواب وقال من غير توقف وارتياب اقول
تصوير شخص الحب حرج بينه ولا شك في هذا ولا نظر ان يقولوا حرام مثل
ما وردت من الاحاديث قلنا باحة الضر فقال الامير لا فض فوك ولا
فقدك ابوك فقال الشيخ لابنه اعرني سمعك خدمك بنوك وصدك ابن عمك
واخوك ما قول سيدنا الحبر الذي شهدت له الفضايل بالتقديم في ارمن
في عاشق ليس يرجى مبرو علته الا بقبله خالا على حسن فقال الولد هديت
للصواب خذ الجواب اقول تقبيله للخال لا حرج فيه اذا كان لا يخشى
من الفتن لان تقبيل خال الخد اهون من موت امرء باليم الوجد والحزن
فعند ذلك قال الامير لقد صدق الشيخ وما كذب ولا شك ان هذا الولد
نبهذا من فقه العجم والعرب ثم دارت بينهم كوؤس الطرب فجاء الساقي
الى الولد بالكاس المعهود وساله عن اسمه فقال اسمي هود فقال يا هود اولتينا
المعهود من كرم يا حبذا لك من معهود مع هود ثم جاء اليه ساق غير الاول
بكاس وقد اخذت منه الراح ما عليه المعول فقال له ما اسمك يا سوىلي
فقال اسمي مولى فقال مولى الجميل بمعمول الرضاب اني فيا حلاوة خمر الثغر
مع مولى ثم جاء ساق اخر غير الاولين الى الولد بكاس وقد سغر حمه
هيئة العينين فقال له اهلا بالحامل والمحمول وما اسمك فقال الساقي
اسمي سول فقال السول واني بها كاس معسلة فقلت اهلا بكاس الراح
مع سول ثم التفت الشيخ الى الوالي وقال الم اقل للشر انه ننبر من فيه اللآلي

وما جاءت بمثله الايام والليالي فقال الامير لقد انصف الشيخ فيما حكم
ومن اشبه اباه فما ظلم وفوض الى الولد تعليم اولاده وجعله خطيب
جمعه واعياده واجرى له جرايات وخلع عليه خلعا سنيه وصارت
له عنده منزلة عليه وصار باب الخير عنده حتى حلت حبلت على محبته
قلوب الرعيه وسمعت قائلا يقول عند سماع كلام الله در هذا الافندي
واخر يقول له انما هو ابن ابي الظفر الهندي وعدت الى منزلي ملتهب الحشا
اتلو تغير من يشاء وتذل من تشاء المقامة التاسعة والاربعون بالتقمم به
حدث الناصر ابن فتاح قال سافرت سفرتي مع بعض الاقبال وكانت
سفرتي من العثرات التي لا تقال لان عنبي لم تزل ترحال الا بنقطة مزاده ولا
خير الا بلا ياء ودونه صرة القتاد والانشرا لا بلا با ولا بشر الا لم يعرف حلاوة
الاياب ولا حلاوة ربما نهالها فارقتها بعضها لها ولو لدانها واتفق ان جا اليها
حاكم من اهل فارس جزيل الفضل واضر العقل طيب المفارس فبقيت
اتردد الى فطاطه واكل من سماطه ولم يزل حليف الاشجان لمفارقته
الاوطان فقال له الطبيب ان مما يذهب الحزن مشاهد الماء والخضرة والوجه
الحسن فقال اما الاولان فموجودان واما الثالث فمعدوم بهذا المكان
ثم بلغه ان ما القرب من البلد قبة لبعض الصالحين يجتمع بها كل من يقربها
حتى الفلاحين فذهب اليها رجاان يرى مع اجتماع للناس مليحا حسن
طيب الانفاس فلم ير بها الا وجوها بامره نظن ان يفعل بها فاقره فاكثر
التنفس والزفير وتمثل بالبيت الشهير لك الحمد اما من تحت فلا ترى

ونظر

وتنتظر من لا تنتهى فلك الحمد وكان الى جانبه رجل من اهل الكمال وانا
على يمينه ورجل تقيل له ابو الظفر من جهة الشمال ولما انشد الحاكم البيت
قال له الفاضل لو اذنت لي ان اقفى اثر صاحبه واتبعه بل لو اذنت لي ان استغفر
فقال ابو الظفر سبحان البصير السميع وهل به نجاسة كلبية حتى يحتاج
الى التسبيع فقال الحاكم يا ابا الظفر ان من لم يعرف الادب لا يفهم
رموز كلام العرب واخذ فى محادثته تاانه ثم كرر البيت وقال يا ابا الظفر
تسعفنى تخميسه فقال مكثت زمانا اطلب الحسن فى الورى فلما دى
بين الناس وجها منورا فقلت وقد شاهدت من سا منتظر لك الحمد
اما من نحب ولا ترى وتنتظر من لا تنتهى فلك الحمد فعند ذلك
حكم له الحاكم من النصر بما يكفيه ايام البرد والحر وجل يتجدد ان ما حادث
العشق والهوى وما تتجرع النفس على المن والسلوى ثم جاء الخبر
الى الحاكم بان العده حال بينه وبين بلاده فحصل له الاضطراب والخفقان
بفواده لا فئة قليلة وليس له على الدفع حيلة فكس طويلا متفكرا
ورشد متمثلا ومتحسرا ملحيلة الرامى او النفث العدا واراد برمى السهم
فانقطع الوتر فقال ابو الظفر من صفوف الرجال وانشد مرتجلا فى الحال
فعليه بالتسليم فيما نابه وليجهد فيما يرد به القدر وعجز الحاضرون بعد
اعمال الفكر عن الاتيان بمثل بيت ابى الظفر فقال الحاكم ان هذا البيت
ليس فيه لو وليت واقسم بالبيت المعمور بما جواب البيت المعمور ولا شك
ان ابا الظفر يستنزل الدرارى من افلاكها وينظم الدر فى اسلاكها

ويضع كل شيء في محله ويميز بين سقيف القول وجزله واما بيته
هذا فبيت غريب يصح ان يكون من شواهد التهذيب والتاديب
ثم ان الحاكم استقبل القبلة مبتهلا وبالرسول واله متوسلا ولم يبرح
ان نزل من السماء برد كقطع الجبال فاهلك من العبيد والخيل والجمال
والرجال فسجد الامير شكرا على استجابة دعائه وفرحا بما دفع الله
من عظيم بلائه وقام امامه ابو الظفر وهناه بالفتح والظفر فقال
له الحاكم هذا كله ببركة اشارتك وبيتك الذي انبا عن بلاغة عبارتك
فلله درك من بديع ادبي على البديع وانى بما هو واسطة قلادة
البديع فقال ادم لك النعم وكفاك الاسوا والنقم ليس هذا مما كسبته
من العلوم الادبية وانما هو مما رزقته من مواهب الدينية فقال له هنا لك
هذه السعادة الاخروية والمفاخر الدنيوية ثم اعطاه من المواهب الكثيرة
والملابس ما خرج به يفاخر وينافس وسافرت مفكرا فيما حصل لهم
من الفتح بنزول البرد والماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
المقامة الخمسون وتعرف بالسياكوتية حدثنا الناصر ابن فتاح قال بلغني
ان ابا الظفر الهندي ببلدة سياكوت يعالج سكرات الموت وقد اجتمع
لعيادته جماعة من الادبا والكتاب والخطبا فاحببت ان اعوده لاسمع
من اخباره واروي عنه شيئا من اشعاره فدخلت عليه فوجدته يجود
بنفسه قد ذهل بما يعاني عن ولده وعرسه وعقله يخبو ويغيب وطورا
يعتل ويطيب ثم افاق والتفت الى من حضر وقال الان من عرفني ومن لم

تعرفني

بعرفتي فانا ابو الظفر فصححوا التوبة واحصوا السيئة واسمعوا ما اوصيكم به
من الوصية واتقوا خالق البرية واذكروا الموت بكرة بكرة وعشية وعلموا
انه يقتحم على بني ادم كاقتحام النيب على الثناياب والذياب على الحلو من
الطعام ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فانه لا يامن من عداتها نبا هوا من
اذاتته بالخوف من حيث لا يعلم فهنالك يندم على ما فرط حيث لم ينفع الندم
ومن عطف عليه الليل والنهار ارداياه ومن وكل به الموت افناه وكيف
يفرح نعيم تنقضه الساعات وسلامة بدن معرض الافات ثم انه غمي عليه
زمانا وافاق فقال له بعض الرفاق كيف حالك فقال اني سقيم وكيف
لا وقد سمعت ما قال الحكيم كيف يكون حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد
ويقدم على ملك عادل بغير حجه ويسكن قبرا موحشا بغير انيس ثم قال
كيف يركن المرء الى دهر يقرب الاجل وكلما فيه ينقطع الامل وما وصف
اهل الدنيا احد كالاكرم الاعز الاديب الاريب عبد الله ابن المعتز فانه
قال اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وانا ارى انما هم فيه اضغاث احلام
ثم اغمي عليه ثم افاق وهو يبكي ويقول يا من جلت فيه العقول ان لم
اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فرحمتك اهلا ان يبلغني لانها وسعت كل شيء
ثم سكت فقلت له ادع لي واوصني فقال اطعمتك به شبعا دا جاعت
ولا اطعمتك به جوعا فشبعت ودع الاباطيل واسمع ما قيل سبيل الخير
اهل الخير قد ما ولا تسل فتى ذاق طعم الخير منه قريب فقلت زد لي
فقال ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل وخف الله تعالى

كافك لا تطعه وادخ الله كانك لم تعصه فقلت انشدني شعرا فقال دعا

مما سبق فلا ولكن خذ ابن الآن وانشد باكيا منه الا دع ادكار

المنزل وكل قصر معتل وتكن كالمهمل واحمل لاول منزل واذكر زمانا قد

مضى ضيعت ما قد فرضنا مولاك حتما وقضى واسلك طريق الكمل

واندب ذنوبا سالفه تشوّدت منها السالفه ودع رجالا خالفه

عن الصراط الامثل طوبى لعبد قد دعى قولي وللحق دعى وللخطا يا ذوعا

وكل فعل مبطل يا من عليه المعتمد ومن اليه المستند اصلح فوادا قد فسد

واغفر لعبد مبتل ضاق بعينيه الفضا وخاف من يوم القضا فامنن عليه

بالرضا وكن له نعم الولي وصلّ ما هب الصبا تعداد ازهار الربى

على النبي المجتبى وآله ومن يلي ثم سكت وغشي فظننا انه انطفى فافاق

وقال ما اخوذ من عزته الامال ونظر الى الدنيا ومال ورغب في الجاه

والمال مسكين ابن آدم اما يعتبر ممن يدفن بيديه ويعلل بكفيه

عشى على الارض مرحا ويضحك سرورا وفرحا ولم يفكر في عاقبة امره

وما يلقاه عند حلول قبره طوبى لعبد تاب توبة نصوحا وادّخ

من الدنيا حبيدا ودوحا وعمل لما بعد موته واكتفى من الدنيا بقوته ادعوا

لي ايها الاخوان الابرار فاني كثير الاحزان والافكار حيث لم ادر ايذهب

بي الى الجنة ام الى النار الهي ان عذبتني فبذنوبي وعدلك ولا يزيد في

ملك شيء وان عفوت عني فبفضلك ولا ينقص من ملك شيء

وانا العبد الآبق العاصي الذي الى كل قبيح سعى ومتاعبوا ان لي حسن ظن

بك وقد قلت على لسان نبيك عليه السلام انا عند ظن عبدي بي
فی فلسطین فی نت ثم لطاق نطق بالشهادتين وافاضت نفسه في
ذلك الحين فبادرنا الى تجهيزه وغسله وبحزه ثم لما واريناه في حفرته
قام بعض تلامذته وقال قالوا تغمده الله دايما برحمة واسكنا داباخ
فسيح جنته ثم بكى كبكا اليتيم وانشد بما يشبه الدر النظيم سقا الله
قبرا ضمّ اقدامك التي سعيت بها دهر النفع لخلائق وصيا لسانا كان
بالحق ناطقا وما زال بين الناس يدعى بصادق سيبكي عليك
الحلم والفضل والندا وكل اديب كامل العقل حاذق ويبكي عليك
البحر والبر والسما مع الارض والاشجار وهل كل شاهق عليك
سلام الله حيا وميتا وصباك ربي مابدا يع بارق هذا آخر ما رايته
وسمعته وكيفه وحفظته وارجوان لا اواخذ بالزيادة والنقصان
والسهو والنسيان اللهم اجعل خير عمري آخره وارزقني رضاك

في الدنيا والآخرة وصل على
نبيك المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله واصحابه
والتابعين ط

تمام شد این کتاب بتاریخ چهاردهم شهر شوال روز سه شنبه بعون الهی بموجب فرمایش
منشی محمد حسن صاحب سلمه الله تعالی دام اقباله سنه ... سام ...

قال سيدنا ومولانا العالم العلامة الاديب السيد الجليل عبد الله
بن جعفر مدبر سلمه الله تعالى مورخا عام انشا هذه المقامات

نجلت تجلت براعاته   ودانت فوقت عباراته
همام مقامات اسعاده   علت بالمزايا محلاته

ومنتها التي عام تحريرها
حوت كل كنز مقاماته

سنة
١١٢٨
٢٢٢٢
٢١
٢